

السَّالَة المُخْلِصِيَّة



١٩٤٠

السنة السابعة

الاجزاء ١٠ - ١٢

١ - ١ ك

مطبعة الرهبانية المخلصية
صيدا - لبنان

(الكتوبر - ديسمبر)



فهرست

ت ١ - ١٤ سنة ١٩٤٠

الاجزاء ١٠ - ١٢

صفحة

٤٧٣	الاب يوحنا الخداد ب م	كوكب يغيب : وفاة المطران حجار
٤٨١	الاب قسطنطين الباشا ب م	تاريخ حياة المطران غريغوريوس حجار
٤٨٩	الاب قسطنطين الباشا ب م	نظر في تجي المسيح على ثابور
٤٩٩	الاب جبرائيل ابو سعدى	حافظ ابراهيم
٥١١	الدكتور ايليا كتمان	الجرائم
٥٢٧	الاب قسطنطين الباشا ب م	نادرة تاريخية شائقة
٥٢٩	الاستاذ يوسف فريجات	رجل التقى والفضل عازر يوسف البخيت
٥٣٤	الاب قسطنطين الباشا ب م	تاريخ طائفة الروم المالكين
٥٤٣	الاستاذ عيسى اسكندر المولوف	من معجم تحليل اسماء الاماكن
٥٤٦	الاب جبرائيل ابو سعدى	اخوان العدل
٥٥٤	هدايا
٥٥٦	اخبار دينية
٥٥٧	جولة في العالم
٥٦٦	فهرس هجائي
٥٤٢	متفرقات : الكشلكة في انكلترا

برل الاشتراك لسنة ١٩٤٠

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ ثلثات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الاميركية

ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amerique	3 Dol.



الطيب الابرغريفوربوس مجار
مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل

(ن ١ - ك ١)



السنة السابعة

(اكتوبر - ديسمبر)

السنة السادسة
السؤال

الاجزاء ١٠ - ١٢

كوكب يغيب ولسان يصمت

— مات المطران حجار —

نبأ هائل مروّع ، مادت لهوله البلاد ووجت اصدمة العباد ، اذاعه الاثير في ليل مشؤوم : صرع المطران حجار في حادث سيارة . حين طرق اسماعنا كدنا نخال انفسنا في منام ، ولم نقوْ على التصديق اننا في يقظة . ماذا ! مات الحجار ؟ ان قلوبنا حاولت ان تكذب هذا النبأ الفاجع ، وعواطفنا تردت على الحقيقة . وهل موت الحجار حدث بسيط ؟ اي عقل يجرؤ ان يتصوره ، واي لسان يقوى على النطق به ؟

لما افقنا من هول صدمة النبأ المشؤوم ، وثبتت لنا حقيقة الواقع الملوّعة ، فطفت منا دموع الفؤاد قبل ان هطلت عبرات المقل . فبكينا وبكينا حتى جفّ دمعنا واظلم النور في عيوننا ، واصبحنا نتهادى في ظلمة الحزن العميق !

مات الحجار ! يا للخطب الجلل ، والخسارة التي لا تعوّض ! كوكب تألّق اربعين عاماً في سماء الكنيسة والوطن ينطفىء في اقل من ساعتين ! ولسان قطر الشهد ونثر التبر طول حياة مجيدة يصمت فجأة بين دولابين ! يا الله ما اوهى حياة الانسان !

— فسبحان من يُقرض الحياة ليستعيدّها حين يشاء ..

مصرعه - وقع الحادث المشؤوم الذي اودى بحياة الخبر العظيم غريغوريوس حجار مطران عكا وحيفا والناصره والجليل في مساء الثلاثين من تشرين الاول نحو الساعة السادسة والنصف . كان رحمه الله عائداً من مدينة القدس حيث سعى لدى المندوب السامي البريطاني في طلب العفو، بمناسبة عيد الفطر ، عن بعض المحكوم عليهم بالسجن الطويل والاعدام من شخصيات الثورة الوطنية . وبعد ان نال لهم العفو قصد زيارة الحرم الشريف في القدس . فما ان علم شباب الاسلام بزيارته حتى تراكضوا وحماوا سيادته على الايدي في دخوله وفي خروجه . بعد هذا الانتصار الباهر عند المندوب السامي وعند شباب الوطن ، قفل عائداً الى حيفا وكان الوقت المساء : وما اخطر السفر ليلاً في فلسطين ، هذه الايام . وكان يرافقه قدس الارشمندريت باسيليوس قسيس ب م رئيس الطائفة ونائبه في حيفا . فلما وصل ضاحية حيفا المدعوة « وادي الجمال » على طريق « العزيزية » اصطدمت سيارته بعربة خيل . فأثت هذه الصدمة سليمة لسيارته، ومؤذية للعربة . فأمر سيادته حالاً بالوقوف وترجل ليرى ماذا جرى ، فاذا احد حصاني العربة واقع ميتاً وصاحبه يصبح ويلطم وجهه بأسأ . فعزاه ووعده ان يدفع له ثمن الحصان . وبينما هو يقوم بهذا الواجب الانساني اذا بسيارة مسرعة تمر من هناك فتناطم سيادته وتصرعه سرعة قوية . فوقفت للحال السيارة الداهية ودبّ الذعر في كل الحاضرين . فحماوا سيادته حالاً الى مستشفى الحكومة في حيفا وكان لا يزال فيه بعض الحياة تدوب في الصلاة وفي مسامحة السائق .

بان ان الصدمة اصابته في رأسه اللطيف وافقدته عينه اليسرى وهشمت العين اليمنى واصابت منه مقتلاً في الرأس . تراكض الاطباء الى المستشفى رغبة في انقاذ حياته الغالية فلم يُفلحوا . بل رغم كل رغباتهم وكل جهودهم لم تضر ساعتان حتى طارت روحه الكبيرة الطاهرة الى خالقها في مسكن النور العلوي ، الساعة الثامنة والنصف مساء . فقدت فيه الكنيسة والوطن رجلاً عظيماً واخلاقاً عالية وصفات نادرة اجأها واكبرها كل من عرفه او سمع به من كافة طبقات الناس .

ولما انتشر نبأ وفاته في حيفا واذاعه راديو فلسطين على سائر البلاد ، نزل هذا النبأ كصاعقة على النفوس وروع سكان حيفا وسكان فلسطين ، بل سكان الشرق

كله . واخذت اجراس الكنائس تقرر برنات الحزن حتى نصف الليل . وعمّ الاسي كل البلاد ولا سيما طائفته المفجوعة .

بعد ان فارقت الروح النورانية جثمانها الترابي، تولى امهر اطباء حيفا امر تحنيطه ، ثم نقل الى كنيسة القديس الياس في حيفا ، المعروفة « بكنيسة النادى »، حيث اُلبس اثوابه الحبرية الكاملة مع التاج والصولجان والاورمة . ولم تسمح عملية التحنيط ان يُجلس على العرش كما هي العادة المرعية . لذلك صُمد مسجى في نعشه مرتفع الصدر والرأس قليلاً بحيث كان على مرأى من الجميع . واخذت الجماهير الغفيرة من كل الاديان والطوائف والطبقات تتقاطر الى الكنيسة تبكي فقيد الدين والوطن، وتروّده بنظرة الوداع الاخير، وتتهبّك بلمس واثم ذاك الجثمان الطاهر . وذلك من مساء الاربعاء (٣٠ ت ١) الى صباح الاحد (٣ ت ٢) ، سحابة النهار والليل . وكان افراد الاكليرس يتناوبون السهر عليه في الليل .

ترعرع الحبر المثلث الرحمة وثقف في مدرستنا ، ثم تعب فيها كاستاذ ومدير ، ولم يكف كل مدة حبريته عن الحنين اليها واسباغ افضاله عليها . وكان يُظهر افتخاره بانه تلميذ مدرسة دير الخلص . وكل مرة كان يزور المدرسة وينزل الى قاعة الدرس، كان يقرب من المنبر ويضرب عليه بيده ويقول : « من هذا المنبر تعلمت ومن عاينه علمت » . فكان واجب العدل يقضي ان تشترك مدرستنا المخلصية في وداعه الاخير وفي تشييع جثمانه الطاهر . فذهبت لهذا الغرض مع احد الآباء الاساتذة ، ولم تمكنا الظروف الحاضرة من القيام بكل ما كنا نتمناه : فلتعذرنا روحه النقية في نعيمها ، ولتستعض عن اناشيد اجواقنا باناشيد اجواق السماء .

وصلنا الى حيفا السبت مساءً فاذا كنيسة القديس الياس تشع بالانوار الكهربائية مع ان مدينة حيفا وكل فلسطين غائصة في ظلام دامس : ذلك ان الحكومة اذنت بان تضاء الكنيسة كل مدة اقامة جثمان المثلث الرحمت فيها . وراينا الجموع محتشدة في الشوارع والساحات المجاورة للكنيسة ، منهم من ينوحون وينديون ، ومنهم من يتهافتون الى باب الكنيسة منتظرين دورهم للدخول اليها . فان الشرطة وفرقة الكشافة كانوا يحافظون على الامن والنظام ، ولا يدعون الجموع تدخل الكنيسة

الا الواحد تلو الآخر . فيمرون امام الجثمان باكين ومتبركين ، ثم يخرجون من باب آخر آسفين ومترحين . فلما بلغنا باب الكنيسة افسح لنا افراد الشرطة والكشافة مدخلاً رحباً ، فدخلنا والقلب مني يخفق خفقاناً قوياً . ولما انتهيت الى قرب الجثمان الطاهر المسجى على منصة عالية انتصبت خاشعاً مضطرباً راجعاً ، وبعد ان تلوت صلاتي الحرى رفعت بصري وتأملت بذلك المحيماً الصبوح وتلك الطلعة البهية التي شوهتها قليلاً الصدمة القاضية ، انما لم يزدها الموت الا هيبه ووقاراً . فرأيت عليها اثار العظمة والجلال ، وبان لي ان هذا الجرم الهيولي كان هيكلاً لنفس كبيرة اقامت فيه خمسة وستين عاماً ، وقد تركت عليه بعد ما غادرته مسحة من الجمال الروحي والروعة السامية . فلثمت يد الحبر السعيد القابضة على المصابوب وخرجت من الكنيسة . . .

مأتمه — كان نهار الاحد في ٣ تشرين الثاني موعد الاحتفال بمجنازة ودفن الحبر الفقيد . وكان حضر للقيام بهذا الاحتفال رهط كبير من اibarنا الموقرين وهم السادة : ديونيسيوس كفوري النائب البطريركي في القطر المصري موفداً من صاحب الغبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى ، واغاببوس نعوم مطران صور ، ونقولولوس نبعة مطران صيدا ، ومكسيموس صابغ مطران بيروت ، وافتموس يواكيم مطران زحلة ، ويوسف معلوف مطران بعلبك ، واكليمنضوس معلوف مطران مرجعيون ، وبولس سلمان مطران شرقي الاردن . وحضر ايضاً سيادة رئيسنا العام الكلي الاحترام الارثمندرت نقولا برخش ، وقُدس الاكسرخس اثناسيوس مغبب النائب البطريركي في القدس ، وجمهور كبير من الكهنة من مختلف الابشيات .

وفي اليوم المعين الساعة التاسعة صباحاً ، اقام سيادة الموفد البطريركي قداساً حافلاً عن نفس الفقيد العالي في كنيسة القديس الياس ، يساعده اربعة من الكهنة وشماسان ، ويحيط به لفيف الاحبار الاجلاء المذكورين ، ومعهم غبطة بطريك اللاتين في القدس السيد بولاسينا الموقر . وانتصب الى شمال المذبح جمهور اكليس طائفتنا ، والى يمينه جمهور اكليس باقي الطوائف الكاثوليكية . واما ممثلو باقي الطوائف والاديان والهيئات والجمعيات والنقابات ، والوجهاء والاعيان ، فكانوا في رجة الكنيسة يدخلونها ببطاقات . لان لجنة الاحتفال قررت ان يُحفظ داخل الكنيسة لمثل هؤلاء ،

اذلا يتسع لكل الجماهير . واما باقي الشعب فظل خارج الكنيسة في الساحات والشوارع المجاورة ، وعلى الشرفات والنوافذ والسطوح . وكانت اللجنة نصبت مذياعاً خاصاً في الكنيسة وآتين مكبرتين للصوت على جانبي سطحها ، بحيث ان الجماهير ، وهي في الخارج ، كانت تسمع بتمييز وجلاء . كل ما يُتلى او يُنشد في الداخل .

بعد القداس ابتداء رهط الاحبار الموقرين باقامة الجناسز الرهيب برئاسة الموفد البطريركي . عندئذ حضر الى الكنيسة ممثلو السلطة البريطانية وفي مقدمتهم سعادة حاكم لواء حيفا السيد بولاك موفداً من فخامة المندوب السامي . وكان مرتدياً ثوباً رسمياً ايضاً وعلى ذراعه شارة الحداد ، ويتقدمه قواسه يحمل اكيلين من الزهر احدهما من المندوب السامي والآخر من سعادته ، فوضعا امام الجثمان . وحضر ايضاً قائد الجيش بشو به الرمي وبعض الضباط الآخرين ، وقناصل فرنسا وبلجكا ومصر واليونان وغيرهم من قناصل الدول الاخرى . ويطول بنا الكلام جداً لو اردنا ذكر كل الحاضرين من رؤساء الاديان المسيحية والاسلامية واليهودية والدرزية والبهائية . . . وكل دين على اختلاف طوائفه ، ثم من ممثلي السلطات المنتدبة والمحلية ومن كبار الذوات ومن اعيان المدينة والمقاطعات . لذا نكتفي بهذه الاشارة الشاملة .

كانت لجنة الاحتفال ، وعلى رأسها الوجيه الشهم النشيط السيد فكتور عزيز خياط ، تستقبل الشخصيات بكل اناقة وتأخذها الى المقاعد المعدة لها . فكانت حفلة مؤثرة جداً من حيث النظام والذوق والهدوء والرونق ، مما لم تعتد بلادنا ان تشهد مثله . وكان يقوم بخدمة القداس والجناسز جوق من شبان حيفا وتلامذة المدرسة الاسقفية بادارة حضرة الاب الفاضل بولس ربيع مدب م وبمساعدة بعض الآباء المخلصين . فاتي القداس والجناسز بما فيها من الصلوات والترانيم في غاية الخشوع والتأثير ، واشترك فيها كل الحاضرين داخل الكنيسة وخارجها باختلاف وصمت رهيبين : لان الاجسام كانت على الارض ، واما النفوس فكانت هائمة في فضاء الحزن الفجيع ، وطائرة على اجنحة الحب والاجلال للحبر الفقيده العظيم ومنتصبه امام عرش العلي تطلب له الرحمة الواسعة والسعادة الخالدة جزآ . حياته الطاهرة واعماله الصالحة .

في آخر الجناسز انبرى الخطباء يؤنبون الراحل الجليل . فتفجرت قلوبهم بكل ما

حوت من زفرات الوعة والتفجح على فقدان رجل الدين والوطن ، وركن الكنيسة والبلاد، وفخر الطائفة الكاثوليكية ومعلي منارها . واول من آبنه سيادة الموفد البطريركي ، فقال كلمة باسمه الخاص برزت من قلب مفعوج استهلها بقوله : مات المطران غريغوريوس ! . . . ولكن المطران غريغوريوس لم يت ، لان روحه خالدة في السماء واعماله خالدة على الارض . . . ثم تلا رسالة من غبطة السيد البطريرك وهي عاطفة اخ يبكي اخاه ، فيقول فيها : لما فضضنا البرقية وتلوانها صرخنا باكين : آه مات الحبيب غريغوريوس ! . . . ثم يصف فيها لوعة فزاده على هذا المصاب الجلل ، ويعدد صفات ومناقب الفقيه الغالي ، ولا يهاب ان يحسبه اهلاً لان يضاف اسمه الى اسماء الآباء القديسين معلمي الكنيسة باسيليوس وغريغوريوس ويوحنا . . . ثم يوجه تعازيه الابوية الى الابرشية اليتيمة بفقدها ابها الغيور، والى الرهبانية المخلصية الشكلي بفقد ابنها البار ، ويتمنى له الراحة السماوية ولها العزاء . وطويل البقاء . - ثم قام سيادة المطران مكسيموس صانع متربوليت يروت وابنه مبيناً ان اعمال الفقيه وما بناه من كنائس ومدارس ومساكن للكهنة هي خير دليل على غيرته ومحبه لابرشيته ، وخير عامل على تخليد ذكره . . .

ثم أفسح المجال للمؤنين المدنيين الرسميين ، وكانت معدة لهم منصة امام باب الكنيسة من خارج وتُقل المذباغ الى قريها . فانبرى اولاً سعادة حاكم اللواء السيد بولاك وقال كلمة باللغة الانكليزية باسم فخامة المندوب السامي البريطاني . وتبعه رئيس بلدية حيفا السيد شباتاي ليفي وابنه باللغة العربية رغم ركاسة نطقه بهذه اللغة ، ثم الاستاذ العالم السيد عبدالله مخلص بالنيابة عن المجلس الاسلامي الاعلى ، وحضرة القس نجيب قبعين راعي الطائفة الانجيلية بالنيابة عن الطوائف المسيحية . وكلهم قد ابدعوا باظهار اساهم واسى البلاد لفقده الحبر العظيم الذي لم يكن حبر طائفة واحدة بل حبر جميع الطوائف ؛ وكل منهم يتشرف ويعتر بانه كان صديقاً للفقيه .

وختم التآبين حضرة الارشمندريت باسيليوس قسيس ب م بكلمة شكر بالنيابة عن الطائفة للاهيات الرسمية كل بمفردها ، ولجمهور الشعب الكريم من مختلف الطوائف ، الذين اشتركوا بالاحتفال . فكانت اجمل ما قيل لانها كانت ترجمان قلبه الدائب

حزناً ولوعة. وهو الذي عاش ثلاثين سنة الى جنب الخبر الفقيه العزيز .

انتهت حفلة الصلاة والتأبين فتقدم السادة الرؤساء الروحيون وحملوا نعش الفقيه على الاكتاف من داخل الكنيسة الى ساحتها الخارجية حيث وضعوه على مركبة ذات ستة احصنة مجلجلة بالبياض الموشى بالسواد . ثم سار موكب الجنازة الرهيب على ما يلي : بوليس السواري ، قواسة القناصل ، الصليب المقدس ، جمعية السريان الارثوذكس ، جمعية الارمن وبساط الرحمة ، صورة الخبر الفقيه واوسمته ، جمعية الطائفة الانجيلية العربية ، جمعية الاقباط وصليبيها ، صليب طائفة الروم الارثوذكس وبساط الرحمة والجمعية الخيرية ، عكاكز الخبر الفقيه ، نادي الشبيبة الارثوذكسية ، صليب طائفة الموارنة وبساط الرحمة والجمعية الخيرية ، جمعية مار بطرس الحبشية ، جمعية القديس منصور والبيرق وبساط الرحمة ، صليب طائفة اللاتين وبساط الرحمة والجمعية الكرملية ، تلميذات راهبات المحبة والبيرق ، مدرسة راهبات المحبة العليا والبيرق ، نادي الشبيبة الكاثوليكية وموسيقاها ، تلميذات راهبات الزورا والبيرق ، تلميذات راهبات القديس كارلس ، تلميذات راهبات الكرمل مع البيرق ، تاج الخبر الفقيه ، تلميذات راهبات الناصرة والاخوية والبيرق ، بنات اخويات الطائفة ، بساط الرحمة والجمعية الخيرية الكاثوليكية . ثم الكهنة والاساقفة ، ومركبة الخبر الفقيه ، وعائلته . ومن خلفه اصحاب المقامات الرسمية ووجوه واعيان البلاد ، نطاق البوليس ، جمهور الشعب . واما تلاميذ جميع المدارس وعموم فرق الكشافة فكانت تسير على جانبي الموكب .

مرَّ الموكب امام الدار الاسقفية وسار في شارع الكرمل ، ثم عرج امام سراي حاكم اللواء ، واكمل السير في شارع يافا الى ساحة الحجره المعروفة « بساحة الخناطير » ، ومن هناك الى كنيسة السيدة الكاندرائية . وكانت الجماهير السائرة وراء النعش كالبحر الزاخر لا يُحصى عددها ولا يُرى حد لآخرها ، تمشي الهويينا منكسرة الفؤاد دامعة العين كاليتامى يشيعون اباهم الى مقرهم الاخير . وتلك الجموع الواقفة على جوانب الشوارع والمتراصة على اسطحة وشرفات المنازل كانت حزينة خاشعة كسنابل حقل مرت عليها السَّوم ، او كقطوف من قلوب تقطر عصارة اللوعة والاسف على من كان يسقيها من غيث عطفه الصافي وندى كلامه الناعش .

وكانت ميزة هذا المآتم الفخيم نظامه العجيب وسكونه المنقطع النظير ، ليس فقط لان لجنة الاحتفال قد قامت به خير قيام ، بل بالاخص لان الجماهير توافدت اليه عن دافع شعور صادق وحب عظيم واسف شامل للحجر الفريد ، تقاطرت ليس عن دافع فضول لتشهد تشييع رجل كبير ، بل عن دافع تقدير الجميل للتشيع هي نفسها ابا عطوفاً وحامياً جريئاً . لذلك لم نكن نسمع في وسط ذلك السكون الرهيب غير الزفرات وعبارات التحسر والتأسف : وأسفي عليك يا ابا الشعب ، واحسرتي عليك يا حامي الوطن ! وقد شهد موظف بريطاني كبير بانّه حضر مآتم رجال عظام كثيرين ، منها مآتم ملك مصر فؤاد الاول ، فلم يرَ نظير مآتم المطران حجار من حيث النظام والهدو وصدق الشعور .

وفسه — وصل الجثمان الى كنيسة السيدة الكاتدرائية فحُمِل على الاكتاف الى داخل الكنيسة ، الى شمال الهيكل الكبير حيث أُعدَّ المدفن . وضع على درج الهيكل وتليت عليه صلاة الاموات الاخيرة . وفيما كان يُجهز لانزاله الى المدفن القمي سيادة الاكسرخس اثناسيوس مغنّب النائب البطريركي في القدس وداعاً مؤثراً . ثم دنت الدقيقة الرهيبة الدامية ، دقيقة القبلّة الوداعية الاخيرة ، الدقيقة التي فيها ختم على حياة طويلة مجيدة ، الدقيقة التي فيها وُوري تحت الثرى من كان قلبه عظيماً لا تسمعه الارض ، الدقيقة التي فيها أنزل الحجر الى مشواه الاخير ، وأنزل معه كل القلوب .

فواسفي على كوكب الشرق يغرب بلاشروق ، وعلى لسان الفصاحة يصمت الى الابد !

رحمة الله والرف رحمة عليك ايها الحبر العظيم الراحل ، ولتهطل غيوث رضوان الله وعفوه على مشواك الطاهر .

وعزاء السماء مع طويل البقاء لغبطة . ولانا السيد البطريرك المقدس ، وللسادة احبارنا الموقرين ، وللرهبانية المفجوعة ، ولرعيته المتلوعة !

الاب يوحنا الحداد ب م

تاريخ حياته

بقلم رفيقه الاب قسطنطين الباشا ب م

مولده وبلده واسرته - ولد رحمه الله في ٢٠ اذار سنة ١٨٧٥ في قرية روم ودعي بشارة قبل عماده تبركاً بعيد البشارة الواقع في ٢٥ اذار . وبلدة روم من اجمل قرى اقليم جزين بموقعها اذ يكشف منظرها شرقاً وشمالاً على معظم قرى هذا الاقليم وقرى الشوف وغاباتها . ويمتد النظر منها غرباً وجنوباً الى كل اقليم الحروب ودير المخلص واطليم التفاح حتى صيدا وصور والبحر وسواحلها التي بينها الى بلاد بشارة وجبل عامل .

وابوه جرجس الحجار من قرية قيتولي المجاورة لروم ومقابلها توطن روم في ريعان شبابه واقرن بزينة نعمة الحداد من اهل روم . ولم يزل الى اليوم اقاربه الاقربون في قيتولي . وقد قدم اليها اجدادهم من دمشق بين سنة ١٧٣٠ وسنة ١٧٤٠ . واصمهم في دمشق بيت بهيت وفي لبنان دعوا بيت الحجار لالتزامهم صناعة البناء بالحجارة وقد اخذ عنهم هذه الصناعة اكثر اولادهم واحفادهم الى اليوم وتفرقوا لذلك في جزين ومشغرة وروم وغيرها . ومن اقاربهم بيت الحجار في سوق القرب ومنهم الدكتور توفيق الحجار المشهور في مصر القاهرة من اعز اصدقاء المطران الفقيد . ومنهم بيت افثيموس في دير القمر ومنهم المهندس الشهير يوسف افثيموس في بيروت وابن عمه الدكتور سليم افثيموس في صيدا .

في مدرسة دير المخلص - واذا مات والده وهو طفل صغير اعتنت والدته بتربيته ووضعت في مدرسة القرية وقد ظهرت نجابته النادرة منذ صغره وكانت امه عاقلة ذكية ذات صوت حنون تتذكر الكلام لصوغ المرثي والنوح على الاموات كعادة نساء لبنان لذلك العهد . واذا انتخب الحوري الياس حجار من اقاربه الذين في قيتولي رئيساً عاماً للرهبانية المخلصية وقدم من رومية الى دير المخلص سنة ١٨٨٤ اتت اليه زينة بابنها بشارة مع اقاربه من اهل قيتولي في شهر ايار لتهنئته بالرئاسة العامة والتمسوا منه ان يلقي نظره على الفتى بشارة الصغير ويعتني بوضعه في مدرسة

عالية كما يستحق لجودة عقله . ورأى الخوري الياس حينئذٍ من نجابة بشارة ونباهته ما اعجبه حتى عزم على ارساله الى المدرسة الصلاحية في القدس الشريف اذ لم تكن مدرسة دير المخلص تقبل في صفوف تلاميذها الا الرهبان . ومن ثم ارسله الى دير المبتدئين ينتظر هناك الى ان يتدبر امر قبوله في المدرسة المذكورة وسفره اليها .

وفي هذا الدير المبارك تعرفت به لأول مرة وهو فتى جميل الوجه مشرق اللون بياضه اشقر الشعر واسع الجبهة بارزها أغرُ الناصية حاد النظر والذهن والطبع قوي الذاكرة مهذب وافر الحشمة كثير الحياء .

وبعد ثلاثة اشهر غادر الدير الى القدس الشريف صحبة مارون سابا من قيتولي وهو حضرة الارشيمندريت الجليل يوسف سابا المدير ب م . ولكن بعد شهرين او ثلاثة عاد الينا واقام معنا بفرقة صغار المبتدئين وانا منهم واخذ يشاركنا في العيشة الرهبانية بالصلوات الفرضية وغير الفرضية والدرس وعمل اليد بالخدمة الديرية وألبس صاية وطاقيه سوداء . واثبت هكذا الى ان دخل معنا المدرسة الرهبانية بجوار دير المخلص في ١٣ ايار سنة ١٨٨٥ .

وكان حينئذٍ رئيس المدرسة الخوري يوسف غنم وناظرها الاول او الراعي الخوري بشارة ابو مراد وكلاهما من افضل واشهر رهبان ذلك العهد المبارك بالصلاح والتقوى وكمال الفضائل الرهبانية وكانا ذوي غيرة وقادة على تثقيف الرهبان ثقافة صحيحة بالعلم والتقوى معاً . وقد لفت بشارة نظرها وحبها ليس لجودة عقله وحده ذهنه فحسب . بل لطهارة لبه وصفاء سريره وملازمته الصلوات الفرضية بطواعية ورغبة نادرة ولسرعة طاعته لقانون الرهبانية والمدرسة بدقة واحترام مع صغر سنه الذي يغلب عليه عادة اللهو والبطر والدلال .

وكان في عداد معلمينا في المدرسة الخوري اثناسيوس الصباغ الذي فيما بعد ارتسم مطراناً على عكس كما سيأتي الكلام عنه ومنهم الخوري جبرائيل نبعة الذي كان للفقيه خير عون في مصر ودير المخلص وعكا .

وكنتُ الرفيق المصاحب له في دير الابتداء والمدرسة بالدرس والصفوف كلها وفي التزهات في ساحتها وفي البرية الى ان شرعنا بدرس اللاهوت الادي سنة ١٨٩١

فتخلف عنا لصغر سنه وألبس في هذه السنة ثوب الابتداء. الرهباني ودعي يوستينوس باسم الفيلسوف المسيحي المشهور .

وكان على صغر سنه بين رفاقه الاول فيهم بالنجاجة والنجاح وما كان يحتاج الى بذل جهده بالدرس لحفظ ما يلائم بحفظه من الدروس معهم . بل كان في الوقت المعين للدرس يخرج غالباً من قاعة الدرس باذن الاب بشارة الى الكنيسة للصلاة وزيارة القربان او الى البستان المجاور لسقاية شجر الليمون فيه او كان يقضي الوقت في المطالعة بكتب اللغة العربية والفرنساوية وغيرها من الكتب الادبية والدينية ولا سيما الكتاب المقدس من الطبعة اليسوعية المعروفة . وقد لاحظ عليه استاذنا المرحوم اثناسيوس الصباغ انه لا يدرس امثولته في الارجوزة اليازجية في قاعة الدرس في الوقت المعين . بل كان يدرسها ويحفظها غيباً في نفس المدرسة او في التزهة التي بعد الدرس وقبل الدخول الى المدرسة الخاصة فلامه على ذلك غير مرة حتى انه فرض عليه قصاصاً ان يحفظ غيباً في وقت التزهة بعد الغداء قصيدة الاصمعي المشهورة المطبوعة في كتاب مجاني الادب التي اولها

صوت صفير البلبل هيج قلب الثمل

وبعد قدر ربع ساعة عاد الى استاذته بالكتاب وتلا عليه القصيدة بتمامها ونحن حوالياً نسمعه كأنه يتلوها في كتابها وعاد يلعب معنا .

سفره الى مصر - في اوائل سنة ١٨٩١ ترك المدرسة ودير المخلص وسافر الى مصر القاهرة مع شاب مصري من بيت الحجار تقرب اليه واغراه بالسفر الى مصر لانشاء مجلة علمية عربية . لكن عند وصوله الى هناك انجلى الحق وزال الغرور وعقب ذلك حيرة وقلق بال لم تهمله فيها عناية الله تعالى طويلاً .

وفي ذات يوم استوقف الخديوي عباس باشا في طريقه وقدم له استدعاء يلتبس منه ان ينعم عليه بان يتلقى العلوم بمدرسة عالية مجاناً . فما لبث ان اتاه الجواب من دائرة الخديوي بانه يقدر ان يدخل الى اية مدرسة شاء من مدارس الحكومة مجاناً وانه يقدم له مبلغ من المال لمصروفه . لكن احد الكهنة الثقات اشار عليه برفض ذلك وان يدخل مثل معلم في احد معاهد اخوة المدارس المسيحية . وكان لذلك العهد

الخوري جبرائيل نبعة السابق ذكره يعلم في مدرسة لهم في شبرا بجوار كنيستنا وعند اجتماعه به اهتم بامرہ وادخله في مدرستهم الكبرى في الحرنفش يُعلم فيها براتب شهري لمصروفه وياً كل وينام في المدرسة حيث كان يعلم الترجمة والتعريب بنجاح . وفي الوقت ذاته عكف على درس اللغة الفرنسية والتضلع من آدابها وعلى درس اللغة الانكليزية والعلوم الرياضية ولبث على ذلك بثبات ونجاح الى سنة ١٨٩٣ اذ رام ان يتقدم الى الامتحان ليأخذ شهادة البكالوريا من نظارة المعارف المصرية .

وفي هذه السنة حضر الى حلوان عائداً من رومية نسيه الخوري الياس حجار وعند اجتماعه به لامة على ترك الدير . فاجابه بشارة بانه عازم على العودة اليه بعد الفحص واخذ البكالوريا . فقال له ما معناه « مالك والفحص ؟ وهل تريد ان تكون بك او باشا ؟ ارجع الى الدير تصير مطران وتخلص نفسك . وهذا احسن لك . » فأثر كلام عمه في نفسه تأثيراً بليغاً ولا سيما الاخير حتى بادر الى لبنان وزار اهله في روم وقيتولي .

عودته الى دير المخلص والمدرسة - في اول حزيران سنة ١٨٩٣ شاهده في دير المخلص شاباً كاملاً اطول قامته مني فابتدرت وسلمت عليه سلام شوق واعتبار وصرح لي حينئذ بانه عازم العزم الثابت على التهرب في الدير وانه طلب من الرئيس العام قبوله في الابتداء . وان الرئيس العام قبل طلبه واجاز له ان يقضي مدة الابتداء في المدرسة يعلم فيها بعض الصفوف ويتعلم اللاهوت الادي فسررت له بذلك كثيراً وكان حينئذ الرئيس العام نفس الخوري اثناسيوس الصباغ استاذنا السابق ذكره . فلاحظ اذا كان قد قبله بسرور . وفي ١٢ تموز نزل من الدير الى المدرسة ولبس ثوب الابتداء في ١٥ منه سنة ١٨٩٣

وبعد ان قضى في المدرسة سنة كاملة ابرز النذر الرهباني الكبير الاحتفالي في ٢٢ تموز سنة ١٨٩٤ في كنيسة المدرسة ودعي جبرائيل بعد ان فسح له الزائر الرسولي المطران باسيلوس الحجار من اتمام السنة الثانية في الابتداء حسب رسومنا وعوائدنا القديمة .

وفي ١٦ تموز سنة ١٨٩٦ ارتسم شماساً انجيلياً في كنيسة دير المخلص من يد المطران باسيلوس الحجار مطران صيدا السابق ذكره في عهد رئاسة الخوري سليمان غير العامة

على الرهبانية . وفي ٤ كانون الثاني سنة ١٨٩٧ ارتسم كهنناً من يد المطران المذكور في كنيسة مار نقولا الجديدة في صيدا

وفي تشرين سنة ١٨٩٦ عدت من عكا الى مدرستنا الرهبانية ناظراً لتلاميذها ومعلماً بعض الصفوف اول عهد رئاسة الخوري جبرائيل نبعة عليها بعد عودته من مصر . وكان الشماس جبرائيل يدرس على يده علم اللاهوت الادبي ويعلم في الصفوف العالية علم الطبيعيات والفلسفة العقلية والتاريخ والنحو والبيان والشعر والخطابة واللغة اليونانية لتلاميذ اكبر منه سناً ومع هذا كان مهاباً محترماً منهم لسعة معارفه ومداركه ولرصانته . وقد فوّض اليه رئيس المدرسة ترتيب التلاميذ بصفوفهم ومراقبتهم في دروسهم ومدارسهم الخاصة . وبقي على هذا الى سنة ١٩٠٠

وكان مع هذا يكلفه الرئيس العام الخوري سليمان غير كتابة مراسلاته المهمة الى كبار رجال الحكومة وغيرهم : وكذلك كان المطران باسيلوس يكلفه مثل هذه الخدم عند ما يكون في دير المخلص وكان يقوم بها خير قيام . بل كان المطران يستدعيه الى صيدا في عيد المولد السلطاني وعيد الجلوس الهايوني ليرافقه الى دار الحكومة ويلقي امام القائمات ورجال الحكومة واعيان صيدا الخطاب الرسمي بالتهاني والدعاء للسلطان فكان يفعل ذلك باحسن ما يكون من الفصاحة واللباقة حتى كان جميع الحضور يعجبون من بلاغة خطبه ولطافة معانيها بعبارتها العربية الخالصة مما لم يكونوا يعتادون على سماعه

وكان في هذه المدة وهو في المدرسة يلقي في كنيستها المواظ في الرياضات الروحية السنوية والشهرية بنجاح وتوفيق . مطرد حتى شاع اسمه بهذا في كل الابريشيات التي ترتبط بدير المخلص ورهبانته . وكان من همه ودأبه ان يجعل خطبه الدينية وغير الدينية وكل كتاباته باسلوب من الانشاء الفصيح البليغ بالحق والصواب مترفعاً عن لغة العامة الدارجة وعن استعمال المفردات الغريبة وعن السجع والقافية الا ما كان يأتيه من ذلك عفواً على غريزته الشعرية حتى صار له هذا الاسلوب في خطبه ومكاتباته ملكة راسخة في نفسه لا يستطيع الا مطاوعتها . وله عون على ذلك بما في خزائنه ذاكرته من مفردات اللغة العربية وغيرها على اختلاف معانيها ومن اشعار شعرائها

ما لا يحفظه احد في سنه الا نادراً

ترشيحه لطرانية عكا - في ٣ حزيران سنة ١٨٩٩ انتقل الى رحمة ربه مطران عكا
انناسيوس الصباغ السابق ذكره في ريعان شبابه بعد ان قضى خمس سنوات مطراناً
لعكا بتوفيق في ادارة هذه الابرشية حتى ان اهلها كلهم اسفوا اشد الاسف لفقده .
ومن ثم اتجهت افكار اعيان الابرشية وافكار كل من يهتم امرها الى دير المخلص
لاختيار خلف صالح له في كرسيه . وبعد زمان قليل صار اسم الحوري جبرائيل الحجار
على افواه الجميع كانه نخبة النخب من المرشحين لهذه الكرسي حتى ان البطريرك
بطرس الجريجيري كتب لاحد اعيان عكا بهذا الشأن « ما لكم احد يوافقكم
مطراناً الا الحوري جبرائيل الحجار » . وكان البطريرك يعرفه بالذات وقد سمع مراراً
خطبه في دير المخلص وفي غير مكان كما انه وقف على رسائل كثيرة من خطه وانشائه .
لكن بعد قليل غير البطريرك رأيه فيه اذ اشار عليه بعض اصحاب الشأن بانه
لا يصلح ان يكون مطراناً لصغر سنه ولعدم خبرته بل لا يقدر ان يدير هذه
الابرشية ولم يارس من اسرار الكنيسة الا القداس . وكان بعضهم يقول عنه انه ولد
ومعلم الاولاد . وربما كان بعضهم بنية مستقيمة على حق لانه في سنة ١٨٩٩ لم يتم
السنة الخامسة والعشرين من عمره مع ان قوانين الكنيسة المقدسة توجب ان يكون
عمر المنتخب للاسقفية ثلاثين سنة فما فوق .

وكان مع ذلك رجال الطائفة في كل الابرشية كانهم رجل واحد يطلبون
انتخابه ورسامته بلسان واحد كبيرهم صغيرهم لا يشذ منهم احد حتى الاطفال الصغار
كانو يقولون وهم لا يدرون « مطراننا الحجار » وكان اعيان الابرشية الذين عليهم
الاعتماد في عكا يلتفون كلهم حول كبيرهم الاوحد الشيخ الجليل الفاضل صاحب
الرأي الصائب المرحوم جبران سعد (ابو فؤاد) وكلهم اصحاب رأي وتقوى وغيره
على صالح الابرشية العام وقد ورثوا هذه المحامد عن ابائهم واجدادهم كما تحققت ذلك
منهم بنفسه اذ اقامت في عكا مرة ثلاث سنين .

ولما وجدوا ان البطريرك يحاول ان يمنعهم عن انتخاب الحوري جبرائيل بواسطة
نوابه الذين كان يرسلهم الى عكا تباعاً الواحد بعد الاخر ازدادوا رسوخاً في عزمهم

السابق بطلبه دون سواه ولا سيما بعد ارسالهم العيون منهم الى دير المخلص لمشاهدته والاتصال به شخصياً وتحمري الامر عنه بدقة من اصحابه وسواهم . بل كان هؤلاء العيون يعودون الى عكا وحينما وحب الخوري جبرائيل ملء صدورهم مع انهم لم يكونوا يرون منه الا اعراضاً ونفوراً وتخوفاً من ثقل تبعة حمل تاج الاسقفية امام الله والناس وكان يقول لهم ولكل من يخاطبه بهذا الشان: « انا شاب لا خبرة لي بادارة الابرشية واصابعي خلقت للقلم لا للخاتم » .

واخيراً كتبوا الى البطريرك يطلبون منه رسامته مطراناً لهم او يرسله نائباً بطريركياً الى ان يرسمه متى شاء . وانهم بكلمة واحدة وبرأي واحد لا يرضون عنه بديلاً ولو كان نفس البطريرك . وكان يقع حينئذ في الابرشية حوادث ومشاكل تقلق خاطر البطريرك والنواب الذين كان يرسلهم الواحد عقب الاخر لم يكونوا يستطيعون حل شيء منها ومن ثم قرّر عزمه بالاتفاق مع السادة الاساقفة جميعاً من الموافقين والمعارضين ان يرسل الخوري جبرائيل الى عكا نائباً بطريركاً ليختبر امره بادارة هذه الابرشية ويختبره اعيان الطائفة في هذه المدة الى ان يجد الرأي بشأنه وشأنهم ما يريد الله . وكان المعارضون يظنون انه لا بد في هذه المدة ان يقع في مشاكل جديدة ولا يقدر ان يحل المشاكل الواقعة سابقاً لعدم خبرته فتكون اول شكوى بحقه من الابرشية فوزاً لهم في سبيل ترشيح من ارادوا .

الخوري جبرائيل نائب بطريركي - بناء على هذا الاتفاق كتب له البطريرك على يد الرئيس العام الخوري جبرائيل المعلوف امراً معجلاً بان يقوم الى عكا نائباً بطريركياً . فاعتذر الخوري جبرائيل بمعجزه عن القيام بهام النيابة البطريركية لعدم خبرته وضعف سنه وانه لم يخرج بعد الى العالم بخدمة الرسالة . فغضب البطريرك لما بلغه كتاب الاعتذار فكتب له فيما كتب ما نصه : « ما كنت لانتظر منك مثل هذه العصاوة . . . فقم سريعاً الى المركز المعين لك والسلام . . . »

فلما بلغه هذا الامر على يد الاب العام هم بالسفر حالاً الى عكا لثلا يغضب عليه الاب العام مع البطريرك ايضاً وكتب له حينئذ فيما كتب « اسمحوا لي يا سيدنا ان اقول لكم بكل احترام لستم اعظم من ربنا . ولا انا اقدس من ابراهيم .

والكتاب المقدس يذكر ان ابانا ابراهيم توَّسل الى الله . ولم يغضب الله عليه . ومع هذا فاني متوجه الى عكا . وما اتكالي بعد الله الا على بركتكم ودعائكم . «
فوصل الى عكا في ٢٨ آب سنة ١٩٠٠ يوم الاربعاء مساءً راكباً على بغلٍ استأجره من صيدا وتولى من ذلك الحين ادارة الابرشية مدة اربعين سنة ونيف بهمة الشباب وحكمة الشيوخ وغيره الرسل القديسين على ضعف جسمه وامراضه .

وفي اليوم التالي عيد قطع رأس السابق وكان بطالمة احتفل بالقداس الالهى في الكنيسة الكاتدرائية وقد اجتمع فيها ابناء الطائفة لحضور القداس ولمشاهدة النائب البطريركي الجديد لاول مرة وللسلام عليه . فكانت عيونهم وآذانهم شاخصة اليه يلاحظون كل حر كاته وسكناته وكلماته وقد اعجبوا برصانته وحسن موقفه الحاشع في الكنيسة للصلاة والقداس وقد خفض رأسه ونظره ورعاً واحتراماً وحياءً واذا رفع قلوبنسته عن راسه انسدل شعره الاشقر الطويل على كتفه وظهرت غرته بيضاء فوق جبهته الواسعة فازداد وجهه بهذا جمالاً ووقاراً في نظره وتمثل لهم كانه السيد المسيح بصورته التي طالما نظروها امامهم في الكنيسة (*).

وفي اخر القداس ألقى عليهم عظة نفيسة في تفسير الفصل الذي تلاه على سماعهم من الانجيل في القداس بما يخص قطع راس السابق وقد طال خطابه واجاد به كما كان شأنه دائماً في كل مواقفه الخطابية اذ طبق معناه تطبيقاً لطيفاً محكماً على موقفه منهم وموقفهم منه وقد استهل خطابه بقوله : « هذا حجاركم الذي طالما تقم الى مشاهدته ظانين انه رجل كبير عظيم . وما هو بالحقيقة كما ترونه الا قصبة ضعيفة يجر كها الريح . » وما انتهى من خطابه حتى ادشش الجميع . وكان الكثيرون منهم يظنون انه لا يوجد احد اخطب من مطرانهم السابق المرحوم اثناسيوس الصباغ . وكان الشيوخ الكبار فيهم يذكرون السلف الصالح من مطارنتهم بحسن وعظهم ولا سيما المطران اكليمنضوس بجوث وغريغوريوس يوسف وكلاهما كانا من اكابر خطباء عصرهم لكن حجارهم الشاب فاق عليهم بوعظه الديني والمدني . (لها تابع)

(*) قال في هذا المعنى صديقه شاعر القطرين خليل بك المطران شعراً من قصيدة قالها له

بُورك في وجهك المليح يا أشبه الناس بالمسيح

نظر

في تجلي المسيح على نابور

(تابع لما قبل)

للخوري قسطنطين الباشا ب م

رابعاً . ومن ذلك شهادة نفيسة للعلامة اوسابيوس مطران قيسارية فلسطين المعروف بابي المؤرخين من اهل القرن الثالث والرابع . فانه في تفسيره قول الزمور الثامن والثمانين : « نابور وحرمون باسمك يتهللان » نسب تجلي المخلص الى نابور وحرمون على وجه مشترك عام . الا انه يفهم مجرمون المذكور حرمون الجبل الاصغر المجاور لنابور المعروف بجبل الدحي . لا حرمون الكبير المعروف بجبل الشيخ .

خامساً . ان اقدم كل الشواهد بهذا الشأن شهادة وردت في انجيل غير قانوني Apocryphe يُنسب الى الرسل الاثني عشر ويدعوه بعضهم انجيل العبرانيين وقد جاءت العبارة فيه رمزية اذ يقول المخلص « حملني الروح القدس امي بخصلة من شعري وجعلني على طور نابور » . وقد فسر العلامة اورجينوس والقديس اكليمندوس بابا رومية قوله « الروح القدس امي » بان من يعمل ارادة الله يدعى اباً واماً للمسيح طبقاً لقول المسيح في الانجيل . ويصح ان نعتبر بكل حق ان هذه الشهادة رسولية محضاً لكونها صادرة من تقليد قديم رسولي ولا يضرها ولا يخفض شأنها التاريخي كونها واردة في انجيل غير قانوني .

سادساً . ومن شهادات التقليد الرسولي الصريحة على تجلي المخلص في طور نابور عبارة واضحة وردت في خبر انتقال العذراء والدة الاله يُنسب الى يوحنا الانجيلي . على ان هذا الخبر وان كان يعتبر غير صحيح النسبة الى هذا الرسول فانه بهذه العبارة

الصريحة الدلالة يعتبر حجة صادقة على تقليد قديم من القرن الاول . ومن حسن الحظ ان في مكتبة دير الخالص مخطوطاً قديماً في العربي برقم ٢٤٧ يتضمن هذا الخبر في صفحة ١٥٥ - ١٨٥ . وقد وردت هذه العبارة في صفحة ١٦٨ منه في معرض جدال بين اليهود سكان اورشليم وتلاميذ المسيح بشأن سمو مقام المسيح ووالدته بمناسبة العجائب التي جرت اكراماً لها عند انتقالها بقوة شفاعتها لدى ابنها . ننقلها هنا بحرفها :

« قال اليهود : اترى يكون هذا المسيح افضل من ايلياس الذي صعد الى السماء وقبل (الله) منه كلما امر به من السماء والارض ؟ فقالوا المؤمنون : انما ايلياس طلع في السحب الى هذه السماء السفلى الذي (التي) فيها القمر والشمس . ولم يسجد له غير تلميذه اليسع . فاما المسيح فقد كان له من القوة والقدرة وقت تجليه على طور ثابور (اعظم) اذ حضر ايليا وموسى الذي كان قد مات وبلي واطهر سبحانه (مجده) لتلاميذه واوراهم انه افضل من موسى وايليا . وانه قادر على احضار الاحياء والاموات ولم يقدروا ان يخالفوا امره » .

سابعاً . ومن ابلغ الشهادات التاريخية القديمة بهذا الشأن قيام ثلاث كنائس ملوكية على طور ثابور نحو سنة ٣٢٥ بايعاز الملكة هيلانة ونفقة ابنتها قسطنطين الكبير الواحدة على اسم الخالص وواحدة على اسم موسى وواحدة على اسم ايليا في محل المظال الثلاثة التي رام بطرس الرسول ان يصنعها لهم هناك تذكراً لتجلي الخالص . ومن المعلوم تاريخياً ان القديس ايرونييموس كان يزور هذه الكنائس في اواخر القرن الرابع كما سيأتي كلامه . وهي لم تزل الى اليوم برسومها وبقاياها القديمة شاهدة على ذلك في نفس الكنائس التي قامت جديداً في مكانها . وهذه الكنائس القديمة كانت قائمة الى عهد الملك يوستينيانوس الكبير . ولذلك اقام كنيسة مثلها في طور سيناء على اسم الخالص تذكراً لتجليه على طور ثابور وقد جعلها بالايقونات التي تمثل بالفسيفساء تجلي الخالص

على ثابور (*) وهذه الصورة القديمة محفوظة الى اليوم في دير طور سيناء وتعتبر من اقدم واثمن صور التجلي .

وينبغي ان نعلم بان هذه الكنائس ما تشيّدت على طور ثابور تذكراً لتجلي المخلص هناك الا بناءً على تقاليد محلية قديمة لا شك فيها عند المسيحيين القدماء . ولم يكن عليها اعتراض من اهل الجليل وفلسطين ولا من اهل فينيقية ولبنان المجاورين لحرمون . فلو كان الامر على خلاف ذلك لكانت هذه الكنائس الاولى في ثابور بغير محلها وكان جميع المسيحيين المعاصرين لقيامها اهل جهل وخذاع اذ اتفقوا مع مطارنتهم وبطاركتهم وعلماهم على غش الملكة لقيام هذه الكنائس في غير محلها وحرمان حرمون منها . ولا نحاشي من هذا الجهل والغرور الملك قسطنطين ورجال دولته ولا سيما حكام فلسطين وفينيقية لموافقهم على قيام هذه الكنائس في غير محلها وحرمان حرمون منها .

ثامناً . من البراهين الساطعة على ذلك قدم عيد التجلي باحتفال خاص او ممتاز في طور ثابور وحرمان حرمون منه كلياً الى اليوم . فلا بد ان تكون قد جرت العادة القديمة من عهد الرسل بان يحتفل المسيحيون اهل الجليل في عيد التجلي في ٦ آب على طور ثابور تذكراً لتجلي المخلص هناك قبل قيام هذه الكنائس الثلاثة . ومن هناك شاع وانتشر هذا العيد في الكنيسة كلها على اختلاف اقطارها ولغاتها وطقوسها تدريجياً مع الايام كما ان عيد الميلاد نشأ اولاً الاحتفال به في بيت لحم وعيد الفطاس نشأ اولاً الاحتفال به على شاطئ . الاردن تذكراً لهامد المخلص هناك وعيد البشارة بدأ اولاً الاحتفال به في

(*) هذه الكنيسة بقيت عامرة الى سنة ٦١٥ للهجرة (١٢١٨ م) كما ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان في باب الاديعة بقوله « دير التجلي على الطور زعموا ان عيسى على (تجلي) عليهم فيه » ثم ذكره باسم دير الطور وبعد ان شرح معنى الطور يقول : « ويعرف ايضاً بدير التجلي لان المسيح عليه السلام تجلى فيه لتلاميذه . . . والناس يقصدونه من كل موضع يقيمون به ويشربون فيه . وموقعه حسن يشرف على طبرية والبحيرة وما والاها وعلى اللجون » ثم ذكرها في باب الطور بقوله : « الطور جبل بيمينه مطل على طبرية والاردن . . . وعلى راسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الارعاء يجتمع في كل عام بحضرتها سوق » في عيد التجلي . ثم ذكر كيف امر الملك المعظم بن الملك العادل بهدمها سنة ٦١٥

الناصره . وكذلك عيد الشعانين والقيامة وغيرها من الاعياد السيدية بدأ الاحتفال بها أولاً في اورشليم من عهد الرسل . ومن هناك شاعت وانتشرت في الكنيسة كلها . وهكذا جرى الاحتفال في عيد التجلي أولاً في طور ثابور من عهد الرسل قبل قيام هذه الكنائس فيه ومن هناك شاع في الكنيسة كلها . ثم يجب ان نعلم ان كل هذه الوثائق والحجج قديمة قبل عهد القديس كيرلس الاورشليمي وكلها تدلنا على ان تجلي المخلص في طور ثابور هو اعتقاد قديم في الكنيسة بقدم النصرانية وانه ليس من استنباط القديس كيرلس المذكور ولا من اختراعه .

تاسعاً . من ابلغ السندات التاريخية القديمة الشاهدة بصراحة على تجلي المخلص في طور ثابور دون سواء شهادة القديس المعظم افرام السرياني المتوفي سنة ٣٧٣ . فان له في السريانية نشائد جميلة نظمها لعيد التجلي يترنم بها الى اليوم كل جماعة السريان والكلدان من الكاثوليك وغير الكاثوليك في كنائسهم . ومنها ما يقال في ليلة العيد « صعد بكر الاب الى طور ثابور مع تلاميذه وموسى وايليا » ومنها قوله « اليوم صعد شمعون ويعقوب ويوحنا مع معلم الحق الى طور ثابور » واجمل من ذلك قوله « طوبى لك يا طور ثابور لان عليك ارتفع ذلك الذي نشر عليك عزه واطهر فيك مجده ومنحك قوة لتحمل عظمته ووتشجك بسحابة الرحمة . ورسوم على قمتك العهد الجديد وأتمى العهد العتيق . فتبارك من اكل كل شي . »

عاشراً . من اشهر وابلغ السندات التاريخية القديمة الناطقة بصراحة على تجلي المخلص في طور ثابور شهادة القديس العظيم ايرونيوس نظراً لسمو قداسته وسعة معارفه بما يخص الكتاب المقدس بلغاته القديمة العبرانية واليونانية والارامية واللاتينية وجغرافية بلاد فلسطين وتاريخ الكنيسة الشرقية وتقاليدها اذ قضى معظم ايام حياته في الشرق ومات ودفن في مغارة بيت لحم سنة ٤٢٠ حتى ان كلامه عن الشرق والشرقيين يُعتبر حجة راهنة ولو انفرد به . ومن ذلك اولاً ما حفره على قبر القديسة الشريفة الرومانية بولا في مغارة بيت لحم بقوله عنها « تسلفت على طور ثابور الذي تجلي فيه المسيح » . ثانياً بما كتبه الى صديقتها الشريفة الرومانية مركلا برسالته ١٠٨ بقوله « هلم نكمل طريقنا الى طور ثابور حيث مزال المخلص » اي الكنائس

الثلاث التي كانت في محل المظال التي اراد بطرس الرسول ان يقيمها هناك . ثم بقوله في هذه الرسالة « ان زوار الاراضي المقدسة يزورون طور ثابور كما يزورون بيت لحم وجبل الجلجلة وجبل الزيتون » . فاذاً كان على عهد هذا القديس طور ثابور مزاراً عاماً لجميع الناس مثل سائر المزارات المسيحية في فلسطين وكان فيه ثلاث مظال او ثلاث كنائس تذكراً لتجلي المخلص هناك .

حادي عشر . عندنا ميمر بديع شهيد بهذا الشأن قاله القديس يوحنا الدمشقي على عيد التجلي في احدى كنائس فلسطين امام جمهور غفير من الاحبار الاجلاء والشعب وقد صرح فيه مراراً ان المسيح تجلى في طور ثابور ولم ينازعه احد او يعارضه بذلك معارض . ولا يخفى ان القديس يوحنا المذكور وان كان من اهل القرن السابع يُعتبر بكل حق و صواب انه مسجل تقاليد الكنيسة القديمة . ومن ثم نعدل عن ذكر باقي الشهادات التاريخية على ذلك بعده فانها كثيرة حتى يعد ذكرها من باب تحصيل الحاصل . ثاني عشر . اننا نستغرب كثيراً ان يهاجر احدنا بعد هذا باتباع الرأي الخالف لتقليد الكنيسة المقدسة العام بهذا الشأن اعتاد ان يسمع كل عام في عيد التجلي قرآءة وترتيلاً ذكر طور ثابور اكثر من خمسية مرة من اول يوم تقدمة العيد الى وداعه . وقد تحريت عدّ ذلك في كتاب الميناون وحده فكان نحو ثمانين مرة عدا ما في سواه من كتب الكنيسة التي تنسب بوجه صريح التجلي الى طور ثابور وتدعوه مراراً جبل الله والجبل المقدس . ولا يشذ احدها بنسبته الى حرمون او غيره .

ثالث عشر . ومن الادلة التاريخية القديمة على تجلي المخلص في طور ثابور قيام سلسلة من الاساقفة من عهد قديم مشرفين بالانتساب الى طور ثابور مع لقب صناقلة البطريرك الاورشليمي ملازمين قلايته تشريعاً لمقامه وليس لهم ابرشية او رعية . وقد كانوا ولم يزلوا الى اليوم يحضرون الجامع الخاصة والعامّة مع بطريرك اورشليم ومطارنته ويمضون اعمالها واحكامها اكراماً وتذكراً لتجلي المخلص على هذا الجبل كما قام ايضاً منذ القديم سلسلة من الاساقفة مثلهم مشرفين بالانتساب الى الاردن اكراماً وتذكراً لاعتماد المخلص فيه بينما نجد جبل حرمون محروماً من مثل هذا الشرف ومن كل الاثار النصرانية اذ لا وجود فيه لكنيسة ولا دير ولا صومعة ولا رسم

صليب ولا غير ذلك من معالم الديانة المسيحية .
 رابع عشر . حققنا فيما تقدم ان نسبة تجلي الخالص الى طور ثابور تقليد رسولي قديم وليس من اختراع القديس كيرلس الاورشليمي وليس هو خاص بتقليد كنيسة اورشليم او فلسطين او بكنيسة الروم والتابعين لطقسها وهم لا يقاوم اليوم عن ١٨٠ مليوناً . بل هو تقليد عام في الكنيسة كلها على اختلاف اقطارها ولغاتنا وطقوسها ومذاهبها من كاثوليكية وغير كاثوليكية الا بعض افراد من الذين لا يقدرون للتقاليد الرسولية قدرها . وقد نظرنا شهادة القديس ايرونيوس الذي يُعتبر بكل حق ممثلاً لكنيسة رومية وكل التابعين لها . ونظرنا كذلك شهادة القديس افرام السرياني التي يترنم بها كل كنائس السريان والكلدان من الكاثوليك وغير الكاثوليك . ومن ثم لا يسعنا ان نورد هنا شهادات زوار الاراضي المقدسة الذين زاروا فيها بينما طور ثابور لكوننا بغنى عنها بما ذكرناه من الشهادات القديمة ولا سيما شهادة القديس ايرونيوس وشهادة ياقوت الحموي المسلم . ونختم ذلك بشهادة احد بطاركة النساطرة المشهور باسم البطريك ايليا ابي حليم :

قال في الخطبة التاسعة والعشرين من خطبه المستجبة بالعربية على عيد التجلي في صفحة ٢٢٦ من طبعة الموصل « الحمد لله . . . الذي انطق الافواه بتمجيده وتسليحه . واراننا سر العالم العتيق في القلعة الثابورية يوم تجلي مسيحه . » ثم قال فيها « يوم تجلي فيه السيد المسيح على القلعة الثابورية . وظهر لتلاميذه مجلاييب البهاء والحلة النورية . »
 ويظهر من هذه الحجج ان تجلي الخالص في طور ثابور هو من الحقائق الراهنة التي لا شك فيها وانها تقليد رسولي ؛وجب قاعدة القديس اوغستينس المشهورة بان كل حقيقة شائعة في الكنيسة كلها لا يعرف التاريخ اولها واصلها فهي لا محالة من اصل رسولي .

••••

يعارضنا المعارضون على ذلك بانه ليس احد من الانجيليين او الرسل ذكر اسم ثابور في كلامه على التجلي .
 نجيب على ذلك اولاً بانهم لم يذكروا مطلقاً جبل حرمون مع كونه اولي

بالذكر لو تجلي فيه المخلص لكونه بعيداً او خارجاً عن بلاد الجليل وطن المسيح
ورسله .

ثانياً بانهم وان لم يصرحوا باسم ثابور فان قرائن الحال وسياق كلامهم في
الانجيل يدل دلالة واضحة على ان تجلي المخلص كان فيه لا في حرمون ولا في سواه .
وهذا ما نؤم تحقيقه بوجه خاص فيما يلي .

ثالثاً ان اهل بلاد الجليل اعتادوا منذ القديم الى اليوم ان لا يذكروا هذا الجبل
باسم ثابور الا نادراً او في كلامهم مع الغرباء . عن بلادهم . بل غلب عليه عندهم اسم
الطور . وربما قالوا لزيادة تعريفه جبل الطور على ما هو مشهور بالاستعمال عندهم الى
اليوم . وعلى هذا جرى القديس يوحنا الدمشقي والقديس قزما المتوحد في بعض
صلوات من نظمها لعيد التجلي ان اقتضى ذلك وزن الشعر مع تصريحيهما مراراً كثيرة
باسم ثابور . وعلى هذا جرى ايضاً ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان الفريد في
لغة العرب . فانه لم يذكر هذا الجبل الا باسم الطور لا باسم ثابور .

رابعاً ان اهل الجليل يدعون هذا الجبل الجبل المقدس جرياً على تقليد قديم عند
اليهود مسجل في كتب التلمود كما يحقق ذلك العلماء . وعلى هذه التسمية جرى
القديس بطرس الرسول الجليلي في رسالته الثانية كما قدمنا ذلك . وعلى هذا جرى
ايضاً القديس يوحنا الدمشقي والقديس قزما المتوحد في بعض صلوات من نظمها
لعيد التجلي ان اقتضى ذلك وزن الشعر .

وينبغي ان نعلم ان اليهود الذين منهم الرسل لا يطلقون نعت المقدس على جبل
ليس من بلادهم . اذ يعتبرون كل ارض الامم نجسة وكل اصحابها نجاس بقام الخنازير
والكلاب لا تجوز مخالطتهم ولا سيما جبالهم العالية لكونها مدنسة بعبادة الاوثان .
ويدعوها مشارف مزدولة ملعونة او محرومة . واهل اسم حرمون من هذا المعنى .

خامساً وصف انجيل متى ومرقص هذا الجبل انه عالي . وهذا لا يصح الا على
جبل ثابور من جبال الجليل وطن المسيح ورسله . فلو كان المراد جبلاً اخر من جبال
الجليل او غيرها لوجب تعريفه باسمه الخاص او بوصف خاص يزيل كل ايهام عنه .
ثم ان لوقا الانجيلي يذكر هذا الجبل بدون وصف مطلقاً اذ جاء في نسخ قديمة منه

باليونانية والعربية هكذا « صعد الى الجبل ليصلي » بمعنى ان هذا الجبل معروف بعهد سابق من كل اهل الجليل وفلسطين ومن كل المسيحيين .

سادساً . ان في قول لوقا الانجيلي « صعد الى الجبل ليصلي » لا يمكن ان يراد بهذا الجبل جبل حرمون الذي يقتضي لصعوده سيراً على الاقدام نحو خمس ساعات في النهار . واما في الليل فان ذلك مستحيل مطلقاً لوعورة الطريق صعداً في هذا الجبل . ولا نقدر ان نتصور ان المخلص اراد ان ينهك نفسه وتلاميذه بالصعود الى جبل حرمون ليصلي فيه او ليتجلى عليه مع كون الحال تقتضي خلاف ذلك .

سابعاً . لا نقدر ان نتصور ان المسيح صعد على جبل حرمون من ارض الامم ليصلي على نظر تلاميذه وشعب كثير من اليهود كانوا ينتظرونه في سفح الجبل وهو القائل عن نفسه انه اتى اولاً الى الحراف الضالة من آل اسرائيل وانه لا يجوز ان يؤخذ خبز البنين ويعطى للكلاب .

يعارضنا المعارضون ثانياً بما ذكره الانجيليون بعد كلامهم على التجلي عن اعجوبة شفاء المخلص للمجنون الذي كان الشيطان يلقيه في النار والماء ليهلكه بحجة وجود كثرة الماء في سفح حرمون وعدم وجودها في فلسطين

نجيب اولاً . ان اصحاب هذا الاعتراض يتجاهلون او يجهلون جهلاً فاحشاً اولاً بان نهر الاردن الذي يخرج من سفح حرمون يمر بكل روافده الكثيرة في بلاد الجليل حيث يصبح اكبر انهار فلسطين ومن اشهر انهار العالم . ثانياً يتجاهلون وجود بحيرة طبريا وبحيرة الحولة في الجليل . ثالثاً يتجاهلون كذلك ان في بلاد الجليل بركاً كثيرة كبيرة وصغيرة حتى لا تحلو منها قرية لسقاية مواشها عدا عيون الماء الصالحة اشرب الاهالي . فهذه البرك مها كانت صغيرة اذا سقط فيها المجنون او العاقل يهلك لا محالة . رابعاً يتجاهلون ايضاً ان في بلاد الجليل انهاراً وجداول كثيرة تصب في الاردن او في البحر المتوسط مثل نهر المقطع والنعمين اللذين يصبان في البحر بين عكا وحيفا عدا الوردية التي تتجمع مياهها غالباً في برك كبيرة لسقاية المواشي والاراضي .

نجيب ثانياً . اننا من سياق الكلام في خبر هذه الاعجوبة نعلم انها جرت في قلب بلاد الجليل وبين شعب اليهود ولاجلهم لا في ارض الامم في سفح حرمون : اولاً من

قول لوقا « وفي اليوم التالي فيما هم نازلون من الجبل استقبله جمع كثير » (لوقا: ٣٧) وقول مرقس « ولما جاء الى التلاميذ رأى جمعاً كثيراً حولهم وكتبة يباحثونهم » (مر ٩: ٣٧). فان هذا الجمع الكثير ومهم كتبة يجادلون التلاميذ في مسائل ناموسية لا يمكن ان يكون الا في بلاد الجليل . لا في سفح جبل حرمون بين الامم . ثانياً من قول والد المجنون للمسيح « يا معلم » فان ذلك خاص باليهود فانهم يعطون لقب المعلم لعلماء الناموس . ثالثاً من قوله له « قدمته لتلاميذك فلم يستطيعوا ان يشفوه » (مت ١٧: ١٥) اذ يظهر جلياً ان هذا المجنون قدّمه ذوه مراراً الى التلاميذ في بلاد اعتاد اهلها مشاهدة الرسل فيما بينهم مثل الجليل لا في سفح جبل حرمون من بلاد الامم . رابعاً من قول المسيح له « كل شيء مستطاع للمؤمن » (مر ٩: ٢٢) فان هذا الكلام يكون فارغاً لا معنى له مع الامم . خامساً من قول المسيح للشعب الكثير تونياً له « ايها الجليل الغير المؤمن الاعوج حتى متى اكون معكم واحتملكم » (لوقا: ٤١) فلا يمكن ان يراد به الاشعب اليهود . والنتيجة ان شفاء هذ المجنون كان لا محالة في بلاد اليهود من الجليل لا في سفح جبل حرمون من بلاد الامم . بل في قرية دبوري في سفح ثابور حيث تشيّدت كنيسة على اسماء الرسل الذين لم يصعدوا معه الى ثابور ولم تزل اثار هذه الكنيسة هناك الى اليوم .

يعارضون ثالثاً بما جاء في انجيل مرقس بعد كلامه على شفاء المجنون اذ قال « لما خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يرد ان يدري به احد » (مر ٩: ٢٩) اذ اولوا قوله « اجتازوا في الجليل » على هراهم بمعنى ان المسيح وتلاميذه بقوا في حرمون اكثر من ثمانية ايام . وبعد ذلك انتقلوا الى الجليل او اجتازوا من الشمال الى الجنوب .

نقول جواباً على ذلك انه تأويل غريب وبعيد عن الصواب وعن المقصود اذا معنا النظر قليلاً في هذا النص وفي سياق الكلام هناك ولا سيما بعد مقابله بما جاء في انجيل متى بهذا الشأن (١٧: ٢١) بقوله : « اذ كانوا يترددون في الجليل » فان المعنى المقصود من قولها هو ان المسيح سار بتلاميذه من سفح طور ثابور الى كفرناحوم وطنه مجتازاً في قرى الجليل التي في طريقه . ولم يكن يدع الشعب يدري به لتلا يتبعه كعادته لانه كان متجهاً بوجهه الى اورشليم . والمسافة بين ثابور

وكفرتناحوم تقتضي نحو سبع ساعات سيراً على الاقدام لعابر السبيل اذا لم يقف في القرى التي في طريقه

يعترضون رابعاً بان انطيوخوس الكبير بنى على ثابور حصناً سنة ٢١٨ قبل المسيح ثم ان يوسيفوس المؤرخ اليهودي يقول انه لما تولى قيادة قسم من رجال ثورة اليهود ضد الروم سنة ٦٦ بعد المسيح احاط هذا الجبل بسور. ويستنتجون من ذلك ان طور ثابور لسبب عمرانه بالسكان لا يصلح ان يكون مكان اختلاء للصلاة وان جبل حرمون اكثر مناسبة لذلك

نقول رداً على ذلك اولاً: نعم ان انطيوخوس بنى على طور ثابور حصناً سنة ٢١٨ قبل الميلاد وقبل تجلي المخلص فيه بنحو ٢٥٠ سنة. لكن لا بد ان يكون قد استولى عليه الخراب في هذه المدة بالترك والهجر. ولذلك لم يعد له ذكر في التاريخ الا حينما جعل يوسيفوس له سوراً بعد سنة ٢٨٥ بعد زوال ملك الساقين من بلاد فلسطين وذلك لعدم امكان الاقامة في هذا الجبل لخلوه من المياه الصالحة للشرب ولسقاية المواشي ولصعوبة المرتقى اليه او لوعورة الطريق اليه. فاذاً كان طور ثابور سنة ٣٢ للمسيح خالياً من السكان وصالحاً للاختلاء. والصلاة والتجلي فيه.

ثانياً نعم ان جبل حرمون اعلى كثيراً من طور ثابور. لكن ليس لهذا السبب هو اكثر مناسبة للاختلاء بالصلاة. بل ان زيادة علوه تجعله غير صالح لذلك علاوة على كونه من بلاد الامم وليس من الاراضي المقدسة. والا فنضطر ان نقول ان المسيح اراد حينئذ ان ينقض وصيته لتلاميذه « في طريق الامم لا تسلكوا ».

وقصارى القول انه يسهل علينا حل اعتراضات المعارضين لنا. ولكن يستحيل عليهم نقض الحجج الكثيرة التي اوردناها على ان المخلص تجلى في طور ثابور من بلاد الجليل لا في سواه. وحججنا كلها راهنة تعزز بعضها لانها كلها مبنية على نصوص الانجيل المقدس والتقليد الرسولي الذي صدع به اباة الكنيسة ومعانها العظام عليهم السلام.

حافظ ابراهيم

شاعر مصر والمصريين

نظرة تمهيدية ، في استقبال مصر وعائلته ابداً في زمانه الشاعر

لكي يتسنى لنا ادراك الاشارات والتلميحات التي تملأ ديوان الشاعر رأينا ان تمهد بوجز من تاريخ البلاد المصرية في تلك الفترة التي عاش فيها شاعرنا .
كانت مصر قبل محمد علي ولاية عثمانية ، هامة خاملة ، شأن كل البلاد التي سيطرت عليها الدولة التركية ، يتتابع عليها البشوات عاشرين فيها فساداً ، موسعين الاهالي ذلة وضحكاً من كثرة ما كانوا يجتوبون من الضرائب الفادحة التي كانت تبهظ كاهل الامة والبلاد ، لكي يملأوا جيوبهم قبل خزائن السلطان ، ولما لقت الاقدار ازمة الامر الى الرجل العصامي محمد علي ، رأس الاسرة الحديدية ، التي ما فتئت تتسلسل الى ايامنا هذه ، انبلج لمصر شبح منير ، ما زال يزداد وضوحاً واشراقاً الى ان تم استقلالها على يد أحفاده .

كان ارب محمد علي ، ان يهباً بمصر والمصريين ، فيحيي الارض بعد مواتها ، ويندوق الاهالي طعم الحرية التي حرموها منذ اجيال خنعوا فيها للرق والاستعباد ، فطمح الى ان يؤسس مملكة لا تقبل رقياً وعمراناً عن دول اوربا ، وان كان شديد الحرص على ان تبقى شرعية اسلامية في صبغتها ورسومها وشكلها ، فسعى باذلا غاية الجهد ، ومنتهى القوة ، وادهى السياسة ، حتى توصل بعد مغامرات عدة عنيفة مع الباب العالي ، وعلى غير رضى ممالك اوربا التي لم تكن لترمهقه بعين الرضى والاستحسان ، خوفاً منها على مصالحها في الشرق الادنى ، الى تأسيس مملكة قوية عزيزة الجانب مرهوبة البأس ، قد اوقعت الهيبة في قلب السلطان بعد ان تقهقرت

جنوده مخدولة مكسورة امام جيوش ولي العهد ، ابراهيم باشا . توفي محمد علي سنة ١٨٤٩ ، بعد ما حكم مصر اربعين سنة قضاها في اصلاح شؤون البلاد وتعمير ما كان منها خراباً ، فنهض بها نهضات متداركة ووثب بها وثبات متسابقة ، فزودها بجيش قوي متدرب ، منظماً فيها التعليم الراقى ، المتناول لكل اسباب الحياة ومرافقها ، وجهاز المعامل والمصانع يدأب فيها المصريون ، وتقوم على سواعدهم دون سواهم من الاجانب ، ومد اعتناؤه الى الترع فشقها لتسهيل الري وتنظيمه ، مما زاد في خصب الارض ، وكلل هذه الاصلاحات بنهضة ادبية فنية لا تزال تقطف جناها ، وتنعم بعمرات جهودها ، ونتملى ما تجود به علينا كل يوم من طرائف منتوجاتها ، فتحت على الرقي الذي ما برح آخذاً صعداً .

بيد ان النهضة التي اذكاها محمد علي قد همدت حرارتها على زمن خلفائه الأول ، فر ابراهيم باشا ، وعباس الاول (١٨٥٤) مرور الريح على صفحات الماء وقد شعر الناس بهما ، ولكنهما لم يخلفا اثرأ يذكر ، ولولا ان سعيداً اذن بشق ترعة السويس ويوضع خط حديدي بين القاهرة والاسكندرية ، لما خلد اسمه مرفأ بور سعيد ، ولما ذكر في التاريخ بأثرة ، الا انه ما كاد يقضي الامر الى اسماعيل باشا ، (١٨٦٣) حتى جرد للاصلاح همه قعساء ، متأثراً خطى جده محمد علي ، وكان مشغولاً بالمدنية الغربية الى اقصى مدى ، راغباً في ان تنال مصر اعظم حظ منها ، وما يسر له الامر انه وجد ذخيرة صالحة ، واعضاء كافية ، في العلماء الذين بعثهم جده الى اوربا لاقتباس العلوم الحديثة من مناهلها ، فكانوا لاسماعيل ، في هذه المهمة التي اضطلع بها ، احسن معاون . فشق الترع ، وافتتح عام ١٨٦٩ ، باحتفال مهيب جمع صفوة من علية القوم وعظما اوربا على اختلاف نحلهم وعنصرهم ، قناة السويس التي اخترقها فردينان دي ليسبس الفرنسي ، واصبح ما بذله من المال في تلك المناسبة ، وما عرضه من الزينة والالبة ، حديث الخافقين ، ورمى الى ان يجعل القاهرة باريس الشرق ، ففتح فيها الشوارع الفسيحة ، واكثر فيها من وسائل

التجميل والتحسين ، مما طلب تكاليف طائلة ، وهو اول من اقتدى باوربا بأن
الف مجلس النواب ومجلس الشورى ، عوضاً عن الحكم المطلق المستبد ، وقد توصل
الى الغناء كثير من الامتيازات الاجنبية ، وانشاء المجالس المختلطة التي قضت عليها
معاهدة منتري ، ونزع مصالح جملة من ايدي الاجانب ووكها الى ايدي مصرية ،
وقد اُورف ظل حمايته على الادب والادباء فلاقوا منه تشجيعاً حسناً وتأييداً طيباً مما
زادهم جرأة واقداماً ، فتكاثرت على عهده الجرائد وتمددت المجالات ، فتقدمت
الآداب شوطاً واسعاً ، وقد وطد عز مصر وبسط نفوذها على السودان بعد ان اتم
فتحها واطفاً قبس ثورة اتباع المهدي .

وخلاصة القول ان عصر اسماعيل ، كان لمصر عصر تقدم نشيط ، في الحضارة
والمدنية، وعهد رفاهية ورغد للشعب الذي بذل اسماعيل في سبيل اسعاده عزائم وهمماً
كبيرة ، فبادله الشعب هذه المحبة واخلص له الوفاء ، غير ان للتاريخ عليه مأخذاً
نقص قليلاً من وراء مجده ، الا وهو فتح باب للتدخل الاجنبي ، باهياط كاهل مصر
بالديون فانه اوشك ان يتم ما صبت اليه نفسه من استقلال مصر ، واقامتها دولة مستقلة
على غرار الدول الاوربية الحرة ، لو لم يقرر الخزينة والبلاد ، ولو لم يسرف في قرض
الديون ، مما اكسب الدول القارضة نفوذاً ومزايا وفتت عقبة كؤوداً دون الاستقلال
وعاكست سير البلاد في سمت الفلاح ، فقد تنظمت من القوم الاجانب جمعية دعيت
بـلجنة الديون ، لتراقب امور مصر عن كثب ، واستطالت مطاعمها وجرأتها ، حتى
تدخلت في الامور الداخلية ، لا بل تغلغت في الوزارة ، باذلة جهدها لتحويل دون
سد الثلمة ، حتى تحول دون استقلال البلاد .

وفي عهد خلفه محمد توفيق باشا (١٨٧٩) تفاقم الحطب فشبت نيران الثورة
العرايية ، عام ١٨٨٢ ، فذهب ضحيتها عدد واغر من الاوربيين القاطنين الاسكندرية ،
فانتهمز الانكليز هذه النهضة الطيبة ، وقمعوا الثورة بالمدافع والاسطول ، ومدوا سيطرتهم
الى كل مرافق الحياة المصرية وقد احتقر هذه السلطة المندوب السامي ، المفوض من

قبل حكومة جلالته لدى دولة الخديوي ، واهتم الانكليز بمزاحة النفوذ الفرنسي الذي بقي واسعاً في وادي النيل ، منذ الفتح النابوليوني ، فتضال وبداء بالاضمحلال رويداً رويداً الى ان تخلت فرنسا رسمياً عن كل اهتمام بشؤون مصر والمصريين بماهدة ٢١ من آذار سنة ١٨٩٩ ، وقد جدت هذا التخلي بماهدة اخرى سنة ١٩٠٤ ، حيث وعدت فرنسا بانها لن تتعرض البتة للانكليز فيما يختص بالشؤون المصرية ، بيد ان هذا التخلي الرسمي لم يميحْ النفوذ العريض الذي تتمتع به المؤسسات الفرنسية التي تتناول كل فروع الحياة ، وتمتد الى كل انواع العلوم والفنون والصناعات مما عجز الدهاء الانكليزي عن النيل منه ، وهو اعلى من ان يضاھيه الجاه البريطاني .

الا ان انكلترا قد اتيح لها ما توخته فاخذت في الاشراف على كل اعمال الخديوي الرسمية ومنعته الحل والربط الا بعد ايعاز منها ، واشارتها ، واصبحت الامور كلها في قبضة المندوب السامي ، الذي كان يتحكم بالبلاد كما يشاء . هوام الاستعماري ، ومن هؤلاء المندوبين اللورد كرومير ، الذي عرفه حافظ وانشأ فيه عدة قصائد تارة لدمه ، وتارة لمدحه ، واخرى لاستعطافه ، وقد بذل اللورد كرومير ، منذ ما تسلم منصبه ، من سنة ١٨٨٣ ، جهوداً متواصلة لابعاد الفرنسيين والمصريين عن المناصب والوظائف ، وجعلها وفقاً على بني امته ، فاصبح الجيش بين ايدي القواد الانكليز ، فذاق الجنود الوطنيون في هذه الفترات من انواع الذل والاهانات ما لا يوصف ، فانهم كانوا يطردون وينبذون لادنى وهم يقع عليهم ، او يجرمون من وظائفهم لاقبل بادرة تمرد او عصيان ، ويزجون في غيابات السجون حيث كانوا يقاسون من انواع الارهاق ما يشيب الاطفال ، وقد قاد الانكليز ، الجنود المصريين لقمع ثورة المهدي ، ولاخضاع القبائل الثائرة ، وامست السودان ، لشسوعها وسوء مناخها ، ولما فيها من الاوبئة المتنوعة الفتاكة ، منفي يسلكون فيه كل من لم يرقهم ساوكة ، ولم تعجبهم افكاره ، حتى ضماها احمد عرابي باشا ، سجن المصريين الابرياء .

غير ان معالم النهضة ما زالت تتوضح وما زالت تبشير النجاح تلوح فتسرب

الى قلوب المصريين كره الاجانب، اذ قد احسوا بنيرهم الثقيل يضغط على حُرّيّتهم، فتاقروا الى الانعتاق منه، واول من حمل لواء الثورة، وعلم الدعاية والاستقلال ونادى جهراً بواجب جلاء الاجانب، انا هو مصطفى كامل باشا، (المولود سنة ١٨٧٤) فهو اول من وطد فكرة الاستقلال في عقول المصريين، فأخذ يشهر بالانكليز فاضحاً نيّاتهم، ينشر المطاعن في الاستعمار كاشفاً عن معايب اربابه، لكي ينفث بغضهم في قلوب اخوانه الاهالي، محاولاً ان يضم صفوف المصريين حول سدة ايهم الخديوي، فأنشأ جريدة اللواء سنة ١٨٩٩، لبث ارائه بين الشعب، ولكي يثير فيهم الغيرة على الوطن المضم، وينفث فيهم حب استخلاصه من الرق والاستعمار ومن هؤلاء الاجانب الذين يمتصون دماء خيرة ابنائه، الا ان الموت لم يترك له مجالاً، ولم يمهل لتمام ما قد بدأه، ففضى وهو في الرابعة والثلاثين، بعد ان نفخ مصر من طوح قلبه الوثاب، التواق الى الحرية والاستقلال.

وقد تولى ازمة الامر بعده محمد فريد، فرفع الوية الجهاد على سواعد الشباب، وما زال السير نحو الاستقلال بين مديّ وجزر، الى ان تقلد الامر سعد باشا زغلول، فخطا بمصر خطوة جبارة نحو الاستقلال؛ فارغم انكلترا على منح لقب الملك الى الخديوي السلطان فؤاد سنة ١٩٢٢، والد الملك الحالي، جلالة فاروق الاول، وما كان فضل مصطفى النحاس باشا وزملائه الا ان تحينوا الفرصة لقطف الثمرة التي كانت ناضجة، فوقع المعاهدة التي ضمنت لمصر استقلالها التام سنة ١٩٣٦.

كنا في حاجة الى هذه النظرة، وان طالت قليلاً، لكي ندرك تماماً، الظروف التي لابست الشاعر، فأثرت فيه واهمته اشعاره، لان ديوان حافظ مترع من حوادث بلاده، لانه كان يحمل مصر في قلبه فيفرح لافراحها، ويئنّ تأساً لشجونها وارتاحها، كما سيبين ذلك، فيما يأتي، ان شاء الله.

لقد احب حافظ مصر حباً جماً، وما دقات قلبه متتابعة متناسقة، الا رجع صدى لحفقات الجوى الذي يملأ جوانحه، فصر له الامل والسكن، ومصر هي له تلك

الدمية الغائنة التي خلبت لبه ، فراح يردد فيها اشعاره ، ليثها العشق تارة ، او يقرعها
بعد هفوة ، او ينهبها بعد غفوة ، ففي سبيل مصر كد ، وفي سبيلها لاقى الشقاء .
كم ذا يُكابد عاشقٌ ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق
اني لاحمل في هوائك صباية يا مصرٌ قد خرجت عن الاطواق

عاني حافظ مشقات لا تحظر على بال ، وكابد عذابات مبرحة تكاد تنوء بها
عُلبُ الرجال ، وقد المحنا الى هذا في حديث سابق (*) ، بيد ان ما يقرص قلبه من
الحزن لرؤيته مصر مضيئة ذليلة لاشد لدعاً من نهشات الجوع ، وذلة الاملاق .
لعمرك ما ارقت لغير مصر وما لي دونها امد يرام ا

ولا غرو فمصر على جبين الارض شامة ، وكل ما فيها جميل ، يتدفق نيلها خصباً
وبها ، وتربتها مزوجة بشدرات النضار ، تكسوها حدائق غناء وبساتين زاهية ، فيها
من كل صنف الوان . . . فلحافظ كما لشوقي « مصر دنيا وسائر الارض دنيا » .
منضورة الجنات حامية الربى مطولة السراحت والارواح ا

اي شيء في الغرب قد بهر النا سَ جمالاً ولم يكن منه عندي
انا تاج العلاء في مفرق الشر ق ودُرَّاتُه فرائدٌ عقدي
فتراي تَبَرٍ ونهري فرات وسماي مصقولة كالفرند
ايما سرت جدولٌ ، عند كرم عند زهرٍ مُدَّتْ عند رند

وفي هذه الارض العجيبة تعيش امة ، اذا قنست بغير الشعوب فهي عجاب ، كما
يقول شوقي :

هم الشهب والناس الجنادل والحصى وتبر الثرى والعالمون ترابُ
فانهم قد ورثوا من ذكاء بناء الاهرام الرقاد ، وهم من ابدال اوائك الفراغة
الذين شادوا هذه الهياكل الفخمة التي هزئت بالقرون التي تراكت فوق هامها ، فا زالت
جدداً في عظمتها وروعها ، بينما الارض تتقدم ، والاديم يعشق ، فيها هي نواطق ، بمجد

(*) طالع « الرسالة » سنة ١٩٣٩ في الصفحات ٧٥ و١٦٨ و٢٣٥ وما يتبعها

زمان غير ، وقدن اعصر درجت ، غير ان الدهر لم يَرَعْ لذريتهم حرمة ، فقلب لهم ظهر
 الحن ، فرامهم بالمضائب العظام ، واوهن عزاتهم فاسلمهم الى اعداء اعزاء ، صاغرين
 اذلاء ، فاطفأوا فيهم هذا الذكاء اللامع الوقاد ، وكسروا فيهم تلك الهمة القعساء !
 أجل ! لقد تتابعت في مصر الدول الاجنبية وعبثت بدماء بنيتها ، ناشرة في اكنافها
 الدمار والحراب ، فبعد ان اكتسحتها الجيوش العربية المظفرة ، ائت مصر ائت حاراً ،
 لانقسام كلمة مالكيها ، واثارة الضغائن والفتن بين حكامها ، فتتالى فيها الطولونيون
 والاخشيديون ، والفاطميون وكلهم يقومون بعضهم على انقاض بعض ، بعد ان
 تكون تحطمت الجماجم وهدرت الدماء ، وتنازع مصر الصليبيون والسلاجوكيون الى
 ان صارت الى المماليك الاتراك والشراكسة ، فانتهى منها بنو عثمان ، في معارك
 لا تزال ذكراها ترن رنين الاسى فوق مهاد وانجاد بلادنا العزيزة البائسة . . . ثم اتى
 محمد علي فكان اشبه برسول رحمة ارسل لكي يرد الى مصر عزها بعد الجول ،
 فيتألق نجم سعدها بعد الافول . فاخذ النفوذ العماني يتضال شيئاً فشيئاً ، الى ان حُمَّ
 القضاء فتلاشى تماماً ، بعد انتصار الخلفاء على العدوان والظلم ، وحل محله النفوذ
 الانكليزي ، فلا عجب ان ذل الشرق وهان فان مصر قد ذلت ، ومصر درة
 العقد ، ولا غرو ان تقهر الشرق ، فان اولاد مصر قد خبا الذكاء فيهم مكبوتاً
 من جراء اجحاف وارهاق الاعادي .

اَنَا إِن قَدَّرَ الْإِلَهَ مَمَاتِي لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
 وَرَجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا مِنْ كَهُولِ مَلَأَ الْعُيُونَ وَرُودِ
 لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لَا يَبْدُوا مَعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدِ

ذلك لان اولادها مُنعوا هذا المجال ، وغدوا اتباعاً لقوم استرقهم ، فقد اصبحت
 مصر أُكلاً يتنعم به غيرهم ، فلذا يشور حافظ على هؤلاء الانكليز المخالفين له دنيا وديناً ،
 ويوسل الى سلطان بني عثمان نداء المستلطف المستنجد ، فبنو عثمان اقرب اليهم مودة
 واوطاناً ، لانهم اخوانهم في الدين والقرآن .

يَا آلَ عُمَانَ مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكِتَابِ ؟
 تَرَكَتُمُونَا لِأَقْوَامٍ تُخَالِفُنَا فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْإِخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

فانه منذ ما داخل الانكليز مصر أغلقت دون المصريين ابواب الرفاهية والهناء ، وقد حيل بينهم وبين الرتب الكلاسبة والوظائف العالية المشرفة ، التي احتكرها كرومير لابناء وطنه ، واذا توخى مصري التقدم والارتقاء ، وسعى كما سعى حافظ حتى يتعمل الدماء ، فانه لا ينال ما صبت اليه نفسه الابيع وطنه وانكار عواطفه ، او يؤوب بالحيبة والفشل ولم تُعْتَب له مساعيه الا الحسرة والقنوط .

لحى الله عهد القاسطين الذي به تهدم من بيننا ما تهدما اذا سُئِت ان تلقى السعادة بينهم فلا تك مصرياً ولا تك مسلماً وهذا الزمن يُنذر بان يطول ، فان البريطانيين توطدوا في مصر كاني بها غدت مقاطعة من بلادهم ولا يرى الكاتب ، متشاماً ، لهم خروجاً ، الا يوم تخرج به الامم من اجداثها وتشر امام القاضي الديان .

واكثر ظني ان يوم جلائهم ويوم نشور الخلق مقترنان !

الا ان المستعمرين لم يقفوا عند هذا الحد ، فما عثموا ان عبثوا بالارواح الوادعة السليمة ، بعد ان استغلوا ارض مصر وايطايناها . اجل ، لقد اشرف الانكليز على كل مرافق البلاد الحيوية ، ونشروا فيها مشاريعهم مسنودة الى اموالهم الطائلة لمحق كل مشروع اجنبي متاوى . لهم ، حتى تكون البلاد خالصة لهم دون سواهم ، ليكونوا بآمن من المواصلات مع مستعمراتهم الشرقية ، الا انهم لم يقفوا عند هذا الحد بل ان جنودهم قد استباحوا جاه الاهالي ودماهم بدون ما وازع ولا رادع ، حتى يكظموا فيهم كل رغبة في القيام والثورة لاعادة حرية فقدها ، بيد ان الامور لم تواتهم بل تحوت الى خلاف ما ظنوا ، وها هي حادثة دنشواي ، سنة ١٩٠٢ ، تحتل ناحية دامية من قلوب المصريين ، فانها اُججت فيهم البغض والضعينة اكثر مما فعلت مقالات مصطفي كامل النارية ، فضلاً عن انها احدثت الاتحاد وضم الصفوف حول الزعيم الاكبر الذي وقف كل ما اوتيته من فتوة وفصاحة وهمة في سبيل مصر وعظمتها .

ودنشواي قرية ، لاهلها عناية بتربية الحمام ، مر بها جنود من جيش الاحتلال في صيف سنة ١٩٠٦ ، فصادوا حمامها ، بينادقهم ، وأراد اصحابه منهم عن ذلك ، فكبر الامر على الجنود وساء لهم فاعتدوا على الناس بعد الحمام ، فاقبل اهل القرية

يدافعون عن انفسهم واخوانهم ، فظن احد الجنود انهم يريدونه بسوء ، فحمل على نفسه يعدو في الحر الشديد، فاصيب بضربة شمس فمات ، واذا ذلك امر اللورد كرومير ان يعاقب اهل القرية ، فحُكوا محاكمة صورية ، وشق عدة افراد ، وجلد بعض ، وحبس بعض حتى عفا عنهم الخديوي عباس ، فهاج المصريون وارتجت الدوائر السياسية وندب الكتاب سوء طالع مصر ، وبكى الشعراء حظها التاعس . فاصمع حافظاً ينفث سخطه ، ويسكب حزنه في شعر رصين قد اشرب لوعة وكأبة :

ايها القاؤون بالامر فينا هل نسيتم ولانا والودادا
 واذا اعوزتكم ذات طوق بين تلك الربي فصيدوا العبادا
 انما نحن والحمام سواء لم تغادر اطواقنا الاجيادا
 اكرمونا بارضنا حيث كنتم انما يكرم الجوادُ الجوادا (*)

فهل من حرقة اكثر مما في استعطاف الاجني ان يرحم ابن البيت وهو في قمر داره ؟ فان هذه الحادثة المشؤومة قد شهت صحيفة الانكليز في مصر ، وحفرت بين القومين هوة لم تسد الا بابرام معاهدة الاستقلال الاخيرة ، وقد اجمع على ذكرها كل شعراء مصر في تلك الآونة ، وكلهم شاكون ، وكلهم نادبون ، وكلهم مستعطفون ، وان حافظاً وحده ، - وهو شاعر الشعب اكثر من شوقي والعقاد - قد اتى على ذكرها غير مرة في ديوانه وذكر ما سببته من خيبة ودموع ، فاصمعه يخاطب العميد البريطاني .

قصر الدويارة هل اتاك حديثنا فالشرق ربيع له وضجّ المغربُ
 رفقاً عميد الدواتين بامة ضاق الرجاء بها وضاق المذهبُ
 في دنشواي وانت عنا غائبُ آيبَ القضاء بنا وعزّ المهربُ
 حسبوا النفوس من الحمام بديلة فتسابقوا في صيدهنّ وصوتوا

فهو يتودد الى المندوب ان يجعل شعاره الرحمة والمودة ، لان القلوب تلين للرحمة ، وتكسب بالاشفاق ؛ والجور يُنفر القلوب ؛ والظلم يولد البغض والحفاء . وها ان مودة المصريين قد حالت ، وقلوبهم قد ازودت ، لان الجنود قد اخذوا الاهالي

(*) راجع الشوقيات ، الجزء الاول ، صفحة ٢١١ .

الوادعين اخذ العزيز القادر ، ونكلموا بهم غير راحمين . والضعيف ابدأ ذليل امام
القوي المالك . ولولا هذه الفاجعة المؤلمة ، لذاب حافظ أسى حين وداع كرومير يوم
غادر البلاد ، فهي وحدها تحت كل حسنات هذا العميد ، الذي تذرع بكل ما
تقتق عنه ذكاؤه من اختراع الوسائل للتراف من الشعب وكسب مودته ، اما الان
فهم يودعونهم مهالين .

ولولا أسى في دنشواي ولوعة
وفاجعة أدمت قلوباً واكبدا
لذبتنا أسى يوم الوداع لاننا
نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

هذه هي مصر التي يعيشها الشاعر معمولداً مدكهاً ، قد اصبحت العوبة بين ايدي
الظافرين يتلهون بها ما شاؤوا ، وها هي تدر لهم غلاتها وتعدق عليهم من أتيها ما
يزيدهم ثروة ورغداً ، بينا اهلها الذين يربقون فيها اعراق الجبين ، لا ينالون منها ما
يكفيهم مؤونة الجوع ، ومغبة السغب . فالمصريون ذاهلون عن معتك الحياة ،
فيتجرعون النقص خانعين سادرين ، كأنهم لا شعور لهم ولا حمية فيطرفون على
القضا ، كأن العيش لا يُر لهم ولا يُحلي ، فلا هم بالاموات الملاحيد ، ولا هم بالاحياء
يتشوقون الى الحياة الحرة الطليقة والعيشة الراغبة الهنيئة ، فيرضون بما هم فيه ، لا
بل اعتادوا ما ألفوه مدة هذا التحكم الجائر ، فعدا لهم طبيعة ، فيتألم الشاعر لهذا
المشهد المؤلم ، ويتسرب القنوط الى نفسه الابية .

يا مصر هل بعد هذا اليأس متسع
يجري الرجاء به في كل مضطرب ا
نبكي على بلد سال النضار به
للوافدين واهلوه على سغب ا

وما يقض مضجع الشاعر ويزيد في المة انه يرى بهضاً من ابنا . مصر ممن رانت
على قلوبهم محبة الحياة السهلة الذليلة يكفرون بحقوق بلادهم ويتزلفون الى الاجانب
مؤثرين نير الاستعباد والاستعمار على عيشة الحرية والاستقلال ، زاعمين ان مصر وليدة
يومها فلم يحن لها بعد ان تسير بدون رقيب ولا مساعدة في سبيل الرقي والحكم
الذاتي ، ليس بين اهليها من يكفي للاضطلاع بهذه المهام الخطيرة التي تنوء بها كواهل
الساسة الاوربيين ، فان الشعب المصري لم يتزع عنه بعد ققط الجهل والحمول فهو من
السداجة على جانب عظيم بحيث يجحد بسفاسف الامور ، غير فارز غشا من

معيها ، وهو يعلق بالقشور دون اللباب ، فلذا نراه يلهو باللقاب الرنانة الفارغة ،
عن الوظائف والاعمال المجدية النافعة ، فهو يرضى من الطاووس بلبسه ، وغيره
يقوم بالاعباء. ويحتكر الاشغال ، فيرسل حافظ مقارع كلامه ، ويذجني لواذع هجوه
الى هؤلاء الافراد الساقطي الهمة الواهي العزيمة ، الراغبين عن مجد مصر ، والخانعين
للإجانب ، يلعبون بهم كما يلعب الوليد بخذروفه .

وهل في مصر مفخرة سوى الاقاب والرتب ؟
وذي ارث يكاسبنا بمال غير مكتسب ؟
فصر خاملة مستخذية ، نائمة على ضيها كأنها تستمرى. الذل والهوان .
وكم ذا بصير من المضحكات كما قال فيها ابو الطيب ؟
امور تمرُّ وعيش يُمرُّ ونحن من الالهو في ملعب
وشعب يفرُّ من الصالحا ت فرار السليم من الاجرب
وصحف تطنُّ طين الذبا ب واخرى تشن على الاقرب

وحافظ يؤلمه ان يرى مصر في هذه الحالة الشائنة ، لانه يُجيب أمته حياً خالصاً ،
وهو يود لها النهوض والاحضار في مهيع النجاح على نهج الامم الغربية ، فلذا يجاهر
أتمه بتقائصها وعيوبها غير هائب التبعات ، وهو يصبو الى ايلامها والنيل منها لكي
يشعل فيها ناراً قد خَبَّتْ ، ويشير عواطفها النبيلة الكامنة ، حتى تشعر بتمس حالها
وتخاذلها .

وقد غدت مصر في حال اذا ذُكرتْ جادت جفوني لها باللؤاؤ الرطب
كانني عند ذكري ما ألمَّ بها قمرٌ تردد بين الموت والهرب
اذا نطقتُ ففعاُ السجن متكاي وان سكنت فان النفس لم تطب
فان هذه اللهجة الصادقة قد ألفتْ نفوراً في غير واحد من السراة الذين ألقوا
الاختلاف الى دار العميد مستجدين نعمه والقباه ، فساهم ان يجاهرم شاعر
منكود الحظ عاثر الجد ، بما يأتونه من هذه الاعمال الزكراء ، التي يأبأها الشرف ،

فتربصوا به وخاتلوه لكي يقتلعوا من بين انامله هذه اليراعة الصلبة .
 لاتلم كني اذا السيف نبا صح مني العزم والدهر ابي انا
 انا لولا ان لي من امتي خاذلاً ما بت اشكو الذوباء
 امة قد فتت في ساعدها بغضها الاهل وحب الغرباء
 فيتسرب اليأس الى قلبه مما يلاقيه من عنث اهل وطنه ، لهذه الصراحة القاذعة ،
 واذا ما رأهم معرضين عنه اعراضهم عن الاجرب ، لا بل اذدروه مصوبين اليه سهام
 حقدهم ، يتحنى على الله ان يهبه قلباً جافاً ، وطبعاً خانعاً كطبعهم ، فيستسغ الذل
 وينام عليه .

رجائي في قومي ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائي كداء الدين عز دواؤه	وحظي كحظ الشرقي لمجس كواكبه
فيا ليت لي وجدان قومي فارتضي	حياتي ولا اشقي بما انا طالبة انا
ينامون تحت الضيم والارض رحيه	لمن بات يأبى جانب الذل جانبته

ولكن هذه امنية شاعر ، يبرزها فيه وينكرها قلبه ، فما زال حافظ هائماً بمصر
 كما يهيم العاشق بجيبه ، وما زال حافظ ناشطاً في سبيل اعزاز مصر واعلاء شأنها
 بكل ما توفر لديه من الوسائل ، واقفاً عليها براعه وكل مواهبه . فشعر السياسة
 كثير في ديوان حافظ ، وان هو الاضدى لما يجول في خاطر الشاعر ازاء ما يعاينه
 في قومه ، من علو الهمة او سقوطها ، فيفرح تارة ويشور اخرى ، فهو مترجم عن
 عواطف امته ، ولم يهب ان يستهدف لمدل الحانقين ، فما زال يردف مدمياته بدميات
 اخرى ، مُصرّاً مستمراً ، حتى تنفست مصر الصعداء ، وانفجرت اخيراً الازمة الحانقة
 بعد طول الضيق ، وذلك بتلك الغضبة الرائعة التي خرج منها السلطان قواد ، متوجاً
 باكليل الملكية ، وصار قواد الاول ، ملك مصر ، عام ١٩٢٢ .

الجرائم

بقلم حضرة النظامي الدكتور ايليا كنعان الامثل (تتمة)

هدف الجرائم

هدف الجرائم الانسان او الحيوان . فهل يستطيع العدو دوماً اصابة الهدف بسلاحه ؟ كلا !

قلنا : ان وجود الجرائم وحده لا يكفي لتوليد الوباء ؛ بل يلزم ذلك شروط خاصة تريد فتكها كالتشارك، والكثرة، والحيوية ؛ وإن هناك عوامل تنقص ذلك الفتك ، كالنور ، والهواء ، والنار ، والمطهرات الكيماوية ! . . . ونقول الآن : ان الانسان والحيوان لا يمرض احدهما لوصول الجرائم اليه فقط ، بل يلزمه شروط ومفاعيل خاصة قد تضعف الجرائم وتقويه او تضعفه وتقويها . . .

(١) ليست الجرائم سواء في الفتك بالافراد : فمنها ما هو شديد الوطأة على المصاب (الطاعون الرئوي يقتل مئة بالمئة ، والدملي ٨٠ بالمئة ، والتيفويد ٤٠ بالمئة) . ومنها ما يكاد يكون دون اثر كالزحار المتحولي وحمى الضنك .

(٢) العمر : نادراً ما يصاب الرضيع بالوباء لمناعة يرثها عن امه . بعكس الطفل بعد الفطام فهو سريع الاصابة والعطب . بل هنالك امراض تختص ببعض الاعمار دون سواها كداء القرع مثلاً ، فهو لا يصيب الانسان الا في عمره دون العشرين سنة ، ويذول من تلقاء ذاته متى بلغ المصاب ذلك العمر . . .

(٣) اللون والجنس : الحجره الخبيثة (Charbon) لا تصيب الحروف الافريقي مع انها تقتك تقريباً بكل الحيوانات . . .

العبيد لا تصيهم الحمى التيفية بعكس ذات الرئة فهي تفتك بهم دون رحمة . . .
الجنس « الانكلوسكسوني » سريع التأثر بالقرمزية (Scarlatine) . وسكان
سواحل البحر المتوسط بالحمى المالطية . . .

(٤) صحة الموبوء وقت دخول الجراثيم جسمه : معروف ان الامراض والعلل الداخلية،
والتعب ، والحرق ، والبرد ، والازدحام ، والجوع ، والتغذية الناقصة ، والصدمات ، وما
اشبه تضعف مناعة الانسان فتساعد الجراثيم على اكتساحه . ولا نخالنا بحاجة الى
القول ان هذه العوامل تتكاثر ابان الحرب . فكلنا شاهد لبنان في الحرب الماضية
او سمع الاحاديث عنه . وكلنا يعلم ان معظم سكان بلاد الصحة والاصطياف
والهواء العليل ماتوا جوعاً ، وماتوا بالابواء على قارعة الطريق وفي الخابئ المظلمة دون
سلاح ودون حروب .

(٥) مداخل الجراثيم الى الجسم : للجراثيم في الجسم ابواب خاصة ان ولجتها ازداد
فتكها والاتصال او زال . . . مثال ذلك الحمى التيفية والزحار فهما تفتكان
عن طريق الانبواب المضمي ، ولا تؤذيان عن طريق الرئة والجلد ؛ بعكس ذات
الرئة فهي تفتك عن طريق جهاز التنفس ، ولا تؤذي عن طريق الجلد والانبوب .
كذلك الجدري فهي توبئ عن طريق الجلد ، بينما البرداء توليها البعوضة بجها
رأساً في الدم ! . . .

(٦) المناعة الفردية الفرزية : من الناس من تدخل الجراثيم جسمه دون ان يصاب
بامراضها . ذلك ان له مناعة فردية غريزية تهزأ بفعل الجراثيم . كلنا نعرف
افراداً لم يصبهم الزحار او الحمى التيفية رغم اكلهم خضراً وشربهم مياهاً
موبوءة . . . ونعرف افراداً لم يُلقَّحوا ولم يصابوا بالجدري وزغم ذلك يجالسون
المجدور ويخدمونه دون عدوى ! . . .

(٧) المناعة الفردية المكتسبة من اصابة سابقة ، او التلقيح ، او الاستمصال

(Sérothérapie) او الادوية : وهي المهمة في بحثنا ...

(ا) اصابة سابقة : معلوم ان بعض الامراض كالجذري، والحُميرة، والحُمى التيفية، والسعال الديكي وكل ما تسميه العامة في شرقنا «مواسم» تولى المصاب بها مناعة من اخذها مرة ثانية قد تكون لطول العمر ...

ومعلوم ايضاً ان امراضاً ثانية كذات الرئة، والسل، والبرداء، والزحار المتحولي وغيرها تولى المصاب بها قابلية لها تجعله على الدوام عرضة للانتكاس ...

ففكر العلماء الاطباء بايجاد طرق تسبب للانسان «مواسم» خفيفة الوطأة وماية له من الادواء الشديدة . فوجدوا ذلك في التلقيح :

ب ، التلقيح : في سنة ١٧٩٦ عثر الانكليزي « جاز » (Jenner) على لقاح الجدري . وهو مرض في البقر يشبه جذري الانسان ، لكنه اقل ضرراً من الجدري ، ويكسب المصاب به مناعة من الوباء العضال آنذاك ...

وفي سنة ١٨٨٤ اكتشف العبقري « باستور » لقاح الحمرة الحبيشة ، ولقاح الكلب سنة ١٨٨٥ . وما لقاح الكلب الا جراثيم الداء ذاتها في النخاع الشوكي وكلها جراثيم اضعفها التجفيف والتعقيم ...

وكان « باستور » يدرس هيضة الدجاج سنة ١٨٧٩ . فترك في محتبره جراثيمها حية فتاكة . وذهب الى عطلته . وعندما عاد يتابع دروسه ، وجد الجراثيم فاقدة قدرتها على الفتك ، ومحتفظه بخاصة تولى الدجاجة الملقحة بها مناعة من فتك الجراثيم الحية ا فاتخذ الانكليزي « رايت » (Wright) تلك الفكرة ، وبنى عليها التلقيح الواقي والشافي معاً من الجراثيم الموبئة ...

ولاحظ الالماني « اهرليخ » (Ehrlich) أن ذيفان (Toxine) الجراثيم المعتق او المحفوظ في حرارة الاربعين مئوية يفقد سمومه ويحفظ قوة تمنيعه

٢٢. بالآلاف من غير الملقحين اصابوا بالحمى مات منهم ١٤ .
 اختبارُ ثانٍ : في الحرب الكونية الماضية .
 في كانون الثاني سنة ١٩١٤ بين مليون ونصف محارب شوهه ١٤٤٠٣ اصابات بالحيمات التيفية . ولم تكن الجنود بعد مُلقَّحة .
 وفي خريف سنة ١٩١٥ كانت الاصابات ٦٨٢٩ .
 وفي سنة ١٩١٦ اصبحت ١٢٥٤ .
 وفي سنة ١٩١٧ بعد التلقيح الاجباري بلقاح الحمى التيفية واخواتها، بين ٨ ملايين من المحاربين لم تُصب الحيمات التيفية الا ١٥٨ فقط . . .

ايصح الشك بعد هذه الارقام ؟ كلاً ا فانصحك يا قارئ ان تستشير طبيبك في الامر ، وأن تطلب منه تلقيحك إن لم يجد فيك مانعاً غريباً ، وان تترك له ملء الحرية في انتخاب نوع اللقاح وطريقة استعماله . وارجو من الحكومة منذ ايام السلم ان تنظم هيئةً طبيةً تنشر على الاهلين منافع اللقاحات ، وتعلن عن اللقاحات الاجبارية والمستحسنة ، والمستهجنة ا واطلب من الشعب الكريم ان يعتمد نصائح حكومته ، وينزل على احكامها . فالعلم كالحكومة (بالطبع علم عالم وحكومة حكيمة) وان اخطأ مرة لا بد ان ينفع المجموع مراراً بل دوماً . . .

(ج) الاستمصال : في التلقيح يُسعى الى ادخال ذيفانات الجراثيم او الجراثيم ذاتها جسد الانسان ، فنستيقظ قواه الدفاعية لصد هجمة آتية او كره غزوة جارية ؛ اما في الاستمصال فيُسعى الى الغاية عينها ؛ ولكن بتحضير القوى الدفاعية في جسم الحيوان . ثم باهدائها جاهزة الى الانسان ! وذلك بأن يُحقن الحيوان تحت الجلد بكميات مُتدرجة من الجراثيم او ذيفاناتها وبعد ان يكتسب الحيوان المناعة يؤخذ مصلُ دمه ويعطى الانسان !

استناداً على هذه الفكرة استطاع الفرنسي « موريس رينو » (Raynaud)

سنة ١٨٧٧ ان يُكسب العجول مناعةً من الجدري بعد حقنها بمصل حيواناتٍ مُلتهمة .

وفي سنة ١٨٨٨ استطاع الفرنسيان «ريشه» و«هريكور» (Richt et Héricourt) ان يقيا من المكورات العنقودية (Staphylocoques) ارايب حُقنت بدم كلابٍ معدة خصيصاً لذلك .

وفي سنة ١٨٩٠ اكتشف الالماني بهرنغ (Behring) ورفيقه الياباني «كيتازاتو» (Kitasato) المصل الواقي من الكزاز .

وفي سنة ١٨٩٤ تقدم الفرنسيان «رُو» و«لويس مرتان» (Roux et L. Martin) الى مؤتمر «بودبست» باكتشافهما المصل الشافي من الدفتيريا ، وشرحا باسهاب طريقة استعمال ذلك المصل والاستمصال عامةً

فكان لشرحها وقعٌ تجاوبت اصدائه المعاهد العالمية . وكان من الشرح المجرد عن الغايات اكتشافاتٌ عامة النفع اتحفت عالم الوباء بمصول عديدة شافية ، او واقية ، او شافية وواقية معاً من الكزاز ، والغنغرينا ، والدفتيريا ، والطاعون ، والزحار ، والحجرة الحبيثة ، وذات السحايا ، وغيرها .

وعقب فكرة العلاج والوقاية بمصل الحيوان المُدَمَّح فكرةُ استعمال مصل الناقلين فظهرت نتائج الفكرة الاخيرة باهرةً في ايامنا هذه وُعِدَ اليها في تطيب الحميرة ، والقرمزية ، والسعال الديكي ، وغيرها .

(د) الادوية : واخيراً هناك ادوية لا تنبسط بوصف اكتشافها فهي معروفة من الناس اجمع . تشني وتقي من بعض الامراض الوبائية : كالكيينا ضد البرداء (الملاريا) «والامتين» (Emétine) ضد الزحار المتحولي (Amibiase) ، والمركبات الزرنيخية ضد الفرنجي ، واليوم يدرسون المركبات الكهريتاميديه (Sulfamides) ضد المكورات برمتها .

واحتكاك دقائقها قد يؤثر كالمواد المطهرة . . . على كل مركز الوباء ان بدأ يكون مقتصرأ على شارع او بيت وتصبح المسئلة كالاصابات المفردة ايام السلم . . .

ثالثاً : الدسيس بايدي الجواسيس : فهذه الخطة لا يستطيع تنفيذها لقله عدد الجواسيس ابان الحرب ، ولصعوبة ايصال الجرائم اليهم ، ولاستحالة تشييدهم محتبرات لتربيتها في ارض الاعداء . لكننا ننصح الشعب منذ بدء الوباء ، او دوماً ابان الحرب أن يعتبر المآكل والمشارب موبوءة ، وأن يتخذ الخطة اللازمة لتعقيمها كما ذكرنا صفحة ٢٨ و ٢٩ .

رابعاً : الحيوانات الموبوءة : نرى الامر صعب التحقيق في بلادنا ، اذلا جبهة مشتركة بين البلاد العربية والبلدان المحتمل عداؤها لها .

لكن على فرض استطاعت دولة ان ترسل جيوش حيواناتها على جبهة عربية فما يكون المصير ؟ تتقى اوباؤها بمكائحتها (راجع المناقل صفحة ٣٢) وتمنع اهدافها كما ذكرنا (صفحة ٣٨) وما يتبعها .

ثم مها سمث الوطنية بالجرذان ، والبرغش ، والقمل ، والبراغيث ، والقردان ، والذباب فهي تظل من الحيوانات غير العاقلة ، ولا يكون لها قوة مفكرة تساعدها على اختيار جهة من الجبهة دون الجبهة الثانية وبعبارة اوضح لا نخالها تفضل في اللدع ، واللسع ، والقرض ، والعض جلد العربي او الانكليزي او الفرنسي ، على جلد الروسي او الالماني ! ولو فعلت لكان عليها ان تغلب مناعة الافراد الغريزية والمكتسبة كما ذكرنا في الهدف (صفحة ٤٥) !

وان اكتسحت باوباؤها الجيوش المهاجمة فقط (بفتح الجيم) الا تحشى الجيوش المهاجمة (بكسر الجيم) ان تحتل المواقع الموبوءة بعد تقهر العدو وغاية الاذى في الحرب احتلال فنصر ؟

وعلى فرض انهم رموها على المدن الآهلة من الطائرات ! لبلغ معظمها الارض ميتاً ! وما يبقى من الحيوانات حياً يستطيع الوقاية من اذاه كما ذكرنا سابقاً

بمكافحة المناقل وتطهير المسالك ، وتمنيع الناس .
 واخيراً نلاحظ امرأ منطقياً عاماً وهو : اية كانت طريقة الفتك ، اما ان يكون
 دواء ما ينتشر من الادواء معلوماً ، فيتقيه المهاجم كما اتقاه المهاجم ، واما ان يكون
 دواؤه مجهولاً ، فيصيب الجيوش الفادرة كما اصاب الجيوش المغدورة ١٠٠٠ ثم لا
 نحال دولة من الدول المتشدنة خالية من جواسيس يؤتونها في السلم والحرب بكل
 حركة من حركات العالم ١٠٠٠

ولكن لو فرضنا مثلاً ان حكومة شابت بكل السبل ان تنشر الطاعون بين
 اعدائها ، ولو فرضنا انها اوتت جميع ابنائها مناعةً كافية ضد المرض ، ولو فرضنا ان
 الجواسيس غفلوا عن كل هذه الاستعدادات ، ولم ينقلوها الى جهتهم لتسمى دولتهم
 الى احقاق مناعة في ابنائها طبق مناعة الاعداء ، لو فرضنا كل ذلك وانتشر الطاعون في
 بلد ما ١٠٠٠ فما تكون النتيجة ؟ ١٠٠٠

في البدن يستولي الهلع على القلوب ، ويقتك الوباء فتكاً مربعاً . لكن ما لدينا
 من المصل واللقاح يولي السكان والجنود مناعةً سريعة واكيدة . فالمصل يقي من المرض
 قبل الاربع وعشرين ساعة ويظل واقياً لمدة قصيرة لكنها كافية رغم قصرها كي
 تتحقق المناعة باللقاح . وهذه المناعة تدوم لعدة اشهر . هكذا اليوم باقل من اسبوع
 يدرأ الخطر ١٠٠٠

ولو فرضنا انهم هاجوا باوباء الهيضة (كوليرا) والحميات التيفية ، والزحار .
 فيمكنني لاتقاء الاوباء ان يُعقم كل ما يمس المريض ، والأتشرب المياه وما يتصل بها
 الاعمقمة بالقي او الترشح كما ذكرنا (صفحة ٢٩) ولا ننس ان لدينا اليوم مصلاً
 ولقاحاً كافيين ١٠٠٠

والبرداء ، والحُمى الصفراء ، ومرض النوم ، فمتتى بتجرع الكينا ، وبتقاء البرغش
 والذباب ١٠٠٠

اما الثيفوس وحُمى الخنادق فاتقاء القمل بالتطهيرات البسيطة كافٍ لصد غاراتها .

أَطْبِنُ باله مجيباً : « ان ذلك لبعيد عن العقل ! وعلى فرض صح التخمين فالجاسوسية
ترقب ! . . . ويكون المرض الجديد سهل الوقاية او صعبها ؛ وبالتالي ينضم الى
الامراض المذكورة لاتقائه او فتكه بالجيهتين . . .

والى القارىء تقويماً عاماً نأخذ بعضاً من ملاحظاته عن كتاب دروس الصحة من
اخراج « ماسون وشركاه » (Masson et C^{ie}) في مقال للدكتور « هنري تيارى »
(Henry Thierry) المنشى العام في المصلحة الفنية للصحة في مدينة باريس .
وهو تقويم يساعد القيام بوصاياه على مكافحة الاوباء اياً كان المكان او الزمن ،
ومهما بلغ الحرمان بالموتوب . ومحيطه .

١ نعاماك (اى جهدك وطاقتك) ان تفرد الموتوب في غرفة خاصة ؛ وتبعد عنه
الاصحاء ما امكن . . .

٢ إحتفظ للمريض بمقياس حرارة شخصي . وخصّصه دون سواء بآنية وحوائج
سهلة التعقيم كالكاس ، والفنجان ، والاصيص (Vase de nuit) والمثقلة (Crachoire)
والمنضدة ، والسرير ، والاعطية ، وغيرها . . .

٣ اجعل حوائج المريض اقل عدد ممكن . . .

٤ لا تقترب من الموتوب دون ان تلبس مدرعة (Blouse) نظيفة يسهل رؤية
اللطخة عليها متى تلوئت . والا فاختص نفسك بثوب واحد ترتديه عند خدمة المريض ،
وتخلعه عند خروجك من غرفته لقضاء بعض الحاجات . . .

٥ خذ لك ان تجعل قرب المدرعة او ثوب التمريض طشتاً فيه محلول مطهر
« كالليزول » بنسبة ملعقة صغيرة في ليترين ماء .

او برمنغنات البوتاس بنسبة غرام في اربعة ليترات ماء .

او الحامض الفيني ، او السلياني ، وما اشبه .

اغس يديك في المحلول المطهر كل مرة تمس المريض او احدى حوائجه . ثم
نشفها بمنشفة خاصة .

- ٦ اغسل يديك بدقة وخصوصاً قبل الطعام
- ٧ لا تشرب المياه ما لم تُغلى أو تُطَهَّر بماء جافل ، أو برمغونات البوتاس ، وغيرها (راجع صفحة ٢٢)
- ٨ لا تشرب الحليب ما لم يُفَرَّ (من فار) مرة أو مرتين
- ٩ لا تأكل الخضراوات ما لم تُطَبَّخ أو تُنقَع في محلول مطهر من برمغونات الخ (راجع المأكول صفحة ٢٨)
- ١٠ لا تأكل الثمار المشتبه في نظافتها لوقوعها على الأرض أو مسها ايدي وحوائح ملوثة ما لم تُنقَع في محلول مطهر .
- ١١ كافح امكانك البعوض والقمل ، والبراغيث ، والجرذان ، والذباب ، (راجع مناقل الجراثيم صفحة ٣٢ وما بعدها) وق طعامك منها وخصوصاً الحليب . (راجع المأكول صفحة ٢٨)
- ١٢ آنية المريض تُغلى أو تنقع في محلول مطهر . متى كانت الآنية زجاجية وأريد عليها توضع في المياه الباردة ضمن طنجرة عادية ثم تغلى رويداً رويداً كيلا تنكسر .
- ١٣ حوائح المريض : تلاحظ جيداً كيلا تُرمى على الأرض . فتوضع رأساً في مغسَل معدني خاص وتغلى قبل ان تجف فضلات المريض عليها
- ١٤ الفراش ، والمساند ، والوسادات ، والمخدات : يغلى غطاؤها وكيستها كحوائح المريض . اما حشوها بعد الشفاء فيغلى ان كان من صوف ، ويُشَمَس ان كان من قطن ، ويجرق ان كان من تبن او ريش
- ١٥ ملاحظة : اذا حُشي ثبوت اللطخ على الثياب والاعظية من جراء غليها رأساً فتنتقع مدة طويلة قبل الغلي في المياه الباردة ضمن المغسَل ذاته لتنتحل اللطخ عن النسيج ثم تُشعل النار تحت المغسَل لجليها رويداً رويداً
- ١٦ البول وافرازات الانبوب الهضمي : توضع في اوعية كتيمة او في مرحاض كتيم ، ويوضع معها ان امكن الكلس الحي ، او ماء الكلس ، او ماء جافل وهو كثير

الوجود عند العطارين ، او كاورور الكلس او كبريتات النحاس ، او الكرازيبول الصودي ، او « الفورمول » او « الليزول » (راجع صفحة ٤٢) وان لم يوجد شي . من تلك المطهرات فيكتني برماد الفرن اوالا فتحمل الفضلات في الايص المغطى الى مكان بعيد . ويجفر هناك حفرة عميقة ترمى الفضلات فيها . ثم تطمر خشية الذباب والبرغش ، ولكن بعد التأكد التام ان الحفرة لا تتصل ببئر ، او عين ، او مجاري او حوض ماء

١٤ التفلات تعالج معالجة الغائط والبول (راجع صفحة ٤١) .

١٥ غسالة المريض (وهي ماؤه الذي غُسلَ به) يَزيد عليها قليلٌ من الليزول او غيره قبل رميها بساعتين على الاقل . وان تعذر وجود المواد المطهرة فتغلى الغسالة غلياً .

١٦ غرفة المريض : ان كانت ارضها مبلطة تقسل وتفرك بماء « جائل » والا فيكتني بان يصب عليها ماء الصابون الغالي او ماء الرماد الغالي ثم تكنس بشدة . وان كانت الارض من تراب مرصوص فيُشَقَّر سطحها ثم يصب عليها ماء « جائل » او ماء الصابون او ماء الرماد الغالي

اما السقف والحيطان فتطلى بماء الكلس .

١٧ سرير المريض والمنضدة وامثالها تفرك بماء « جائل » او « بالليزول » او باحدى

المواد المطهرة

١٨ فضلات البيوت تحرق او تطمر في التراب كفضلات المريض .

١٩ الرحاض تقسل ارضه ومقاعده بماء « جائل » او « الليزول » وحوضه بماء

الكلس او « المازوت » او « الكرازيبول » الخ

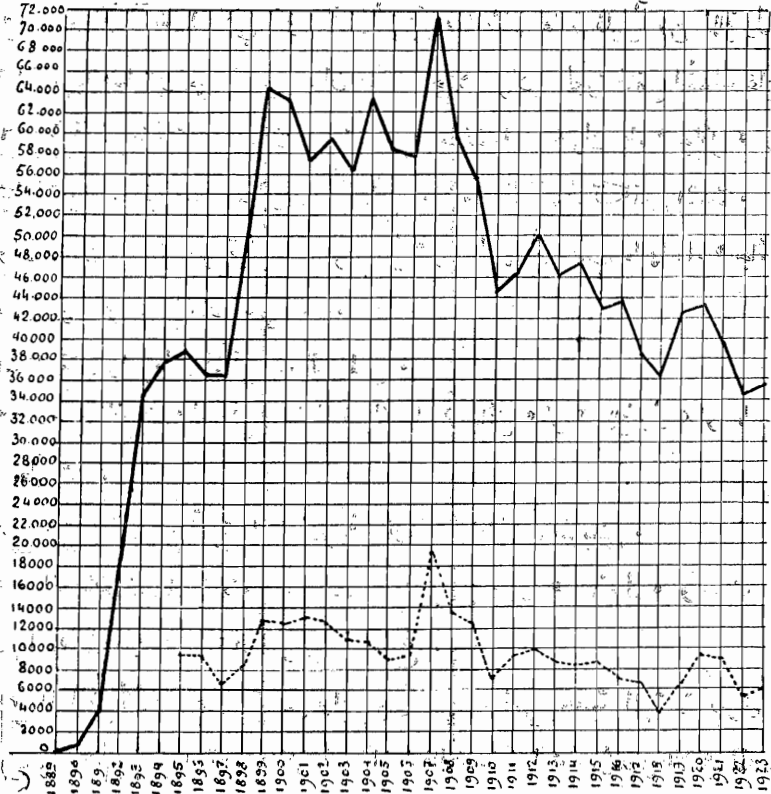
٢٠ المساكن تُعرض على الشمس والهواء والنور . فهي هدية الهية لا تفرق بين

فقير وميسور ما لم يكن الفقير في كهوف ظالمة مظلمة . وذلك لا يحصل الا في المدن ،

وفي المدن ادارات صحية ومستشفيات حكومية قد تتكفل بتطهير المبوء الفقير

باحسن من الميسور .

هذا هو تقويمنا وقد لاحظنا الفقر والجحيم فيه . فنحال وصياها فعالة ، وكافية ،
 ومستطاعة التنفيذ بالطبع نطلب من الحكومات العربية لو من المثمين العرب
 ان يقوموا في البلدان الكبرى بانشاء محطات فنية تخصص بتعقيم الحوائج والبيوت
 الموبوءة . فالمحطة عمل تجاري حيوي قد يدر الارباح على القائم به ، وينفع الامة بصيانة
 ابناءها من الامراض ! نظرة الى مخطط تأخذه عن كتاب دروس الصحة المذكور
 آنفاً وهو يعبر عن مدى الاعمال في محطة باريسية للتعقيم والتطهير . فقيه غني عن كل
 بيان (رسم ١٣) .



مخطط للجهر بأعمال محطة فنية للتعقيم والتطهير في باريس (رسم ١٣)

نادرة تاريخية شائقة

عن محمد باشا العظم

كان محمد باشا المذكور من اعظم وزراء الدولة العثمانية . تولى ايلة دمشق وصيدا وحلب والرقه وغيرها على التعاقب . وكان معاصراً لآحمد باشا الجزائر الذي كان يزاحمه على دمشق . ولم يكن دونه دهاءً وعقلاً . لكنه لم يكن نظيره غداراً مكارراً سفاحاً . وعلى رواية مخائيل الدمشقي والامير حيدر الشهابي والشيخ المرادي من مؤرخي عصره انه مات وهو في دست الولاية شيخاً جليلاً سنة ١٧٨٣ . وهذا نادر في تاريخ وزراء الدولة العثمانية وقد اتفقوا بحقه على انه كان وزيراً جليلاً عاقلاً حسن التدبير عادلاً . وكان مولعاً بالجيل الجياد حتى قيل انه كان عنده خمسمية منها لركوبه .

وفي بعض النسخ المخطوطة من تاريخ الامير حيدر ذكر نادرة شائقة عنه خلا منها التاريخ المذكور المطبوع في مصر القاهرة سنة ١٩٠٠ والمطبوع في بيروت سنة ١٩٣٣ . نقلها هنا عن نسخة مخطوطة كانت عند المرحوم سليمان بك ابي عز الدين . وهي دليل واضح على عقله وعدله وحسن تدييره . وهي ذات فكاهة بديعة تلذ مطالعتها في نظر القراء لندورها في تلك الايام وهي لا تتخاو من عبدة .

وما يحكي عن احكامه ان رجلاً من اشراف الشام ومن اكابر دولته اضاع كيساً فيه دنانير كثيرة . فأنشده اياماً ولم يقف له على اثر . فخرج متنادياً في الاسواق والشوارع يني الناس بالمواعيد عنه لمن يجده . وكان رجلاً ذمي من اهل دمشق بينما هو في بعض الاسواق عثر عليه فتناوله ومضى الى منزله فالتقه في سفط ومضى في سبيله . فلما سمع النداء تعرض للمنادي وقال له : قد وجدت كيساً عسى ان يكون المقود . فتبعه المنادي الى منزله حتى أتى بالكيس وانطلقا معاً الى الرجل صاحبه فتناوله ورأى ما فيه من الدنانير وقال : اما الكيس فهو ما فقد لي . واما الدنانير فقد ذهب منها جانب

فقال الذمي والله يا مولاي لقد وجدت هذا الكيس فأخذته والقيته في سفط

ولم افتحه . ولم اعلم ما فيه الا الان .
قال له الرجل : بلى يا عدو الله لقد أخذت منه ما أخذت . وتريد ان تاخذ
مني الان الحلوان فوق ذلك . فوالله لأسلبنك الدنانير التي اختلستها وأجعل حلوانك
ضرب الشياطين عن جناية سرقتك هذه .

فأجاب الذمي وقال له : والله لا اخذ منك شيئاً . ولو كنت سارقاً لم ابج لك
بالكيس ابداً . وهذا الوزير والقاضي اعزهما الله فخذني الى ايها شنت .
فقام الرجل ومضى به الى الوزير وقال له : يا مولاي ان هذا الرجل وجد لي
كيساً ضائعاً فيه كذا وكذا من الدنانير فردّه عليّ واخذ منه كذا ديناراً فره ان
يرد علي بقية الدنانير والامر اليك في تأديبه .

فقال محمد باشا للذمي : ماذا تقول في دعواه يا رجل ؟

فقال الذمي : يا مولاي لقد وجدت هذا الكيس في الطريق فتناولته وحفظته
الى ان ظهر صاحبه ولم اعلم ما فيه حتى فتحه المدعي انه له ، فلو كنت لاصلاً
تعرضت للاقرار به وانا غير مسؤول عنه ولا متهم به . ولو كنت وجدت بجزيرة
قوم اخشى نيمتهم علي لم يفتح الى المنادي . بل كان شكاني قبل ان التجي
الى المنادي

فنظر محمد باشا في امرها وعلم ان الرجل يريد ان يجتني على الذمي فقال له :
يا فلان اما انت فلا يجوز اتهامك بانك تدعي ما ليس بحق لانك من اهل السنة
والكتاب ومشهود لك بالدين والامانة . والذمي فلا يجوز اتهامه بانه قد طمع بالاقبل
دون الاكثر مع امكانه الطمع بها معاً . واذ كان الامر كذلك فهذا الكيس غير
كيسك . فأعطه للذمي يحفظه الى ان يعرف صاحبه . وانت فتش على كيسك
اعلك تجده .

قال الرجل : لا . بل رضيت بما في الكيس وتركت الباقي .

فقال الوزير : انا لا ارضى ان أعطيك ما ليس لك .

فراجعته بذلك حتى غضب الوزير وأمر به فضرب وسُجن وأخذ منه الكيس
واعطاه للذمي وقال له : « بارك الله لك فيه وانت بري من اثمه . »

رجل التقى والفضل

عازر يوسف البخيت

بقلم المعلم يوسف فريجات الفاضل

في نهار الاربعاء الموافق ٦ ك ١٦ سنة ١٩٣٩ عيد القديس نقولاوس الصانع العجائب رئيس اساقفة ميرو ليكيا فوجئت خيب كرسى ابرشية حوران الملكية بنهي احد كبار فضلائها وسقوط ركن من اركان التقى والكرم فيها . فكان لمنعه رنة حزن عظيمة وبكاه البكاء المرّ جميع من عرفه : ولا عجب فقد فقدَ به الايتام اباً والمحتاجون صديقاً مؤسباً والكنيسة وكيلها وخادماً ومرتمها العذب والمحسن اليها والجميع صاحب الشهامة والاخلاق السامية والتقوى الراهنة والصفات الحسنة التي اكتسبت له قلوب الجميع . وها نحن نورد شيئاً من مناقبه المسيحية ومن حياته المملوءة من اعمال التقى والفضل افادةً للمطالعين وتخليداً لذكر الراحل العزيز .

نشأته : وُلد صاحب الترجمة في بلدة خيب الكاثوليكية من اعمال حوران سنة ١٨٩٠، وكان والده يدعى يوسف البخيت ووالدته نغمومه الكناني ، وكان مشهورين بتقواهما وسلوكهما الحسن ومحبتهم للفقراء ، وكان مثلاً حياً للجميع في ممارسة واجبات الديانة المسيحية . وكان والده يعلم الصبيان في خيب ويؤسسهم جيداً على مبادئ الدين القويم - استطيع ان اشهد له بذلك اذ قد عرفته شخصياً واسعدني الحظ بان كنت ممن تلقى مبادئ العلوم عليه - نشأ عازر الصغير الجميل في هذه البيئة الحسنة . فلم يسعه الا اقتناء آثار والديه والسلوك بموجب ارشاداتها السديدة . فتدعرع محافظاً عليها ونامياً في السن والجمال والنعمة والحكمة امام الله والناس واستحق فيما بعد اعجاب كل من عرفه وخبره وعلم ما اتاه من المبارء والمآثر في سبيل الوقف والبر والفقراء كما سنذكره قريباً ان شاء الله .

سفره الى اميركا : المال واسطة فعالة لقضاء هذه الحياة الدنيا براحة وهناء. ولعمل الخير والمبرات ايضاً . ولذلك اخذت عازر رغبة شديدة في السفر الى اميركا لما كان يسمع عنها وعن مراجعها من الاخبار الفاتنة الجذابة . وقد بذل والداه قصارى الجهد في سبيل تحويله عن عزمه . ولكنها لم ينجحوا في ذلك . فرضيا اخيراً ان يسافر الى القارة الاميركية على شرط ان لا يطيل المكث هناك اذ هو وحيدهما ولا يستطيعان صبراً على فراقه . فوعدهما خيراً وسافر مزوداً ببركتها سنة ١٩٠٧ . ولما وصل باشر اعماله بجد ونشاط واستقامة فوفقه الله توفيقاً حسناً ، وصار يمد ابويه بما كانا يحتاجان اليه . ويشهد من كان معه في المهجر بما كان له رحمه الله من السلوك الحسن والسيرة الحميدة في بلاد الغربية .

عودته الى الوطن وزواجه : فلما وضعت الحرب الكونية اوزارها اخذ عازر يضيي حساباته في المهجر ثم عاد الى اهله سنة ١٩٢١ سالماً وغانماً وقرت به اعينهم بعد غياب طال اربع عشرة سنة على خلاف الموعد المضروب . ولكن الدهر الحزون ابى الا ان ينخص عيشهم ، فابتليت والدته بمرض اليم لزمها ما ينيف على السنتين فمّت آلامها الى آلام مخلصها الالهي واحتملتها بصبر الى ان وافتها المنية في بيروت حيث كان قد اوصلها ابنها المترجم المعالجة عند نطس الاطباء . فدفنها هناك وعاد الى بلده تخبب ولم تطل المدة حتى دهمت الوفاة والده ايضاً ونقلته الى الحياة الابدية . وكان عازر بعد رجوعه من اميركا بسنة قد اختار زوجة له يشهد لها بالادب والكمال ابنة احد الوجهاء القاطنين اليوم بدمشق وهو جرجس غية المعروف . فولدت له ابنة ربتهامدة مدة لا تقل عن اربع سنوات ثم توفيت ، فاقترن بامرأة اخرى من اهالي البلدة وهي الباقية بعده مع اولادها الصغار .

اعماله ومباراه : لما رجع صاحب الترجمة من المهجر كانت البلاد السورية اشبه باكوام من الزكام بسبب الحرب الكبرى وما جرته عليها من الخراب والدمور . ووجد اهل بلده في حالة عسر وفاقة . واذ كان رحمه الله من محبي الخير والاحسان

وقد اصبح من ذوي اليسار الكبير أخذ يساعد من يقصده بشهامة ، فلم يرد محتاجاً
 ائاه ولا اخلف وعداً وعده ولا خيب امل من قصده . فانتشرت بين الناس اخباره
 واشتهرت صفاته العالية واخلاقه الطيبة وتحدث عنها الرائح والغادي . اما هو فازم
 طريق الخفاء والعزلة عن الناس ما استطاع الى ذلك سبيلاً . ولكي يتمكن من
 مواصلة اعماله وحسناته لم يغير شيئاً من مسلكه البسيط ولا حاد عن سبل الاقتصاد
 والاعتدال في نفقاته ، ولا سار في طريق التبذير والاسراف توصلاً الى المجد والشهرة
 شأن الكثيرين من « اغنياء هذا الدهر الذين المههم البطن وهمهم في الارضيات »
 (فيليبي ٣ : ١٩) وسعادتهم في ملذات الدنيا وفي سبيلها ينفقون بغير حساب ، بل
 كان من الاغنياء الصالحين الذين يتكلمون على الله الحي ويصنعون الخير « ويشمولون
 من الاعمال الصالحة وهم اسخياء في التوزيع مرتاحون الى المؤاساة ، فيدخرون لانفسهم
 اساساً حسناً للمستقبل حتى يفوزوا بالحياة الحقيقية » (تيموثاوس ٦ : ١٧ - ١٩) .

وكالة الكنيسة : ثم رغب اهل خيب الى سيادة المطران نقولاوس القاضي راعي
 ابرشية الموقر في اسناد وكالة الكنيسة الكاتدرائية اليه مع النظر في حسابات
 الوقف والعناية باصلاحه وتكثير موارده ، فكان ذلك مدعاة لازدياد شهرة عازر
 واشتهار مآثره ، اذ انه اخذ يبذل في سبيل بيت الله لاهمه وعنايته فحسب ، بل
 اتعابه واعراقه ايضاً دائماً بنفسه عاملاً بيده (وقد كان رحمه الله ماهراً في كل صنعة)
 دون ان يستخدم عملة او معلمين ما استطاع ، وذلك لكي يقتصد في النفقات ويوفر
 اموال الوقف ويدخرها لوقت الحاجة . ولذا حين استلم الاب يوسف الشمس ب م
 النيابة الاسقفية العامة في ابرشية حوران (من ٨ ايلول سنة ١٩٢٩ الى ١٠ ت ٢
 سنة ١٩٣١) وشرع في اصلاحات الدار الاسقفية والكنيسة الكاتدرائية بنجب كان
 صاحب الترجمة اليد اليمنى والسند الاكبر الاب المذكور في تقديم المال واسداء
 النصيحة وغير ذلك .

ولا يسعنا في هذه العجالة ان نورد جميع ما آتي الفقيده في سبيل الله والبر والفقراء

فانها اكثر من ان تحصى ولاسيا وان معظمها قد صنع في الحفاء بحسب تعليم الانجيل، فلا يعلمه الا الله وحده . وانا نذكر على سبيل المثل مبرتين له اتاهما في سبيل كهنة الله وخدام العلي ممّا يدل على كرمه وحسن تدبيره :

اولهما تقديده مجاناً الى الاب يوسف الثماس ب م النائب الاسقفي العام الآنف الذكر كل ما كانت تحتاج اليه دار النيابة الاسقفية من دقيق وبرغل ونحو ذلك طول مدة نيابته تلك وكان، رحمه الله ، مستعداً ان يواصل تبرعه ذلك الى ماشاء الله تعالى لوربقي الاب المذكور في نيابة حوران .

وثانيتها ارجاع الايكونوموس المرحوم باسيلوس كوني الفرنسي الاصل من وطنه على حسابه الخاص بعد ان كان الاب المذكور خدام ابرشية حوران ما ينيف على ٣٥ سنة واذ ألم به داء العيون قدم استعفاؤه وسافر الى فرنسا للاستشفاء ، وبقي ثم نحو ٣٠ شهراً . ولما شفي كاتب عازر فتكفل له هذا بنفقات رجوعه الى حوران وبكل ما كان مزموماً ان يفتقر اليه فيما بعد من كل شيء . طول حياته ، ثم ارسل اليه حالاً اجرة السفر . ولما عاد ذلك الكاهن الجليل الى خبب قام عازر بوعدة خير قيام ، واهتم به وبالزاهبات اللواتي اتى بهن معه من فرنسا ، ثم باليتيمات اللواتي اجتهد الكاهن المذكور ان يربيهن ولم يهمل خدمته والعناية بامر كعناية الابن بامر ابيه مقدماً له كل ما يحتاج اليه من طعام وادوية وملبوس واجرة اسفار وما شابه ذلك الى ان توفاه الله في المستشفى الفرنسي بدمشق سنة ١٩٣٧ والى ان نقل رفاقه الى مدفن الكهنة بحسب على حسب وصية ذلك الكاهن الفاضل (*) .

ثم ان عازر لما اضطرته الظروف الى ترك وكالة الكنيسة لم ينفك يخدم

(*) دعت « السرة » هذا الاب « ارشمندريتا » مع انه رُسم في خبب « ايكونومساً » كما ذكرناه في المتن لا « ارشمندريتا » . طالع « السرة » (سنة ١٩٣٨ ص ٢٣٩ - ٢٤٩)

الوقف ويواصل عنايته به ويهتم باصلاحاته وتكثير موارده مردداً هذه العبارة الجميلة الدالة على ايمانه الحي « قدس يا رب المحبين جمال بيتك » .

تقواه واخلاقه : يمكن ان نختصر حياة صاحب الترجمة بهذه الكلمة : « انها كانت حياة مسيحية حقيقية » . فانه رحمه الله كان يواظب على ممارسة واجباتها مجذافيرها ، ويتقدم الى الاسرار المقدسة بتواتر ويلتزم بحضور القداس الالهي الذي كثيراً ما كان يجذمه بصوته الجميل او يقوم مقام القندلفت مقدماً بذاته ما يلزم من الخدمة للكاهن المقدس . وكان يحافظ على اصوام الكنيسة في اوقاتها بغير استثناء . ويزور القربان المقدس ويتفقد شؤون واحوال بيت الله كل مساء . وكان له شغف خاص بطالعة الكتب الروحية ، وكان يحترم كهنة الرب ويكرم وفادتهم عليه ويستمتع كلامهم بسداجة الاطفال ، وكان يحب الهدوء والعزلة عن الناس ليتفرغ للمطالعة والتفكير ، ولكنه كان يرحم البائسين ويحسن الى الفقراء ويفرج كرب المحتاجين فاكسبته فضائله تلك احترام وحب الجميع حتى العرب المجاورين لحبب واصبح بيته مركز للاشغال لا يكاد يخلو من قاصد او زائر او سائل . . .

وفاته : وبقي هكذا الى ان اصابه باذنه تعالى عارض مؤلم اودى بحياته الشيمية وهو في التاسعة والاربعين من عمره ، وكان ذلك بسقوطه عن حائط الى حفرة عميقة علاه فيها التراب والحجارة . . . فاثرت فيه تلك السقطة المائلة وسقطت دمه كما قيل واشترك في ذلك حمى دماغية كانت القاضية على حياته ، فات مأسوفاً عليه وعلى مباره الكثيره ، وبكى على صفاته الحميدة واخلاقه العالية كل اهل بلده بل كل من عرفه وسمع بفضله وفضائله .

طَبَّ اللهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ وَجَعَلَ صَغَارَهُ عَلَى مِثَالِ آبِيهِمْ وَوَفَّقَهُمْ وَأَرَانَا كَثِيراً مِنْ أَمْثَالِهِ ذَخِيراً وَخِيراً لِلْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ . ١

تاريخ طائفة الروم الملكيين

بقلم الاب قسطنطين الباشا م (تابع)

صح أن جملة الذي وزناه من ابتداء استيلاء سيلستروس الى تاريخه المرقوم نحو ثلاثمائة واثنين وعشرين الف غرش وسبعماية وخمسون غرشاً .
 واذ قد حررنا المواقع المسطورة من ابتداء استيلاء سيلستروس الى ورود خبر توجه صفرونيوس كما هي مشروحة في المحرر اعلاه لاق بنا ان نحرر المواقع التي حرت منذ ورود صفرونيوس الى تاريخه المتولي فيه فيليمون وهو المقيم حال تاريخ تحويره في اواخر اذار يوم الخميس العظيم سنة ١٧٦٠ مسيحية .
 ثم انه فيما نحن بهذا الوسواس اذ لم يستجب الله دعانا لسوء حظنا وعدم قبول ابتهالنا الاورد صفرونيوس المذكور في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٥٠ وتكلفنا على تسجيل برآته حذراً من ضرره لنا ثلاثة الاف وخمماية غرش ولا تسأل عن حاله متجلبياً بشعار الرياء واطهار الورع المصنع واشهاره عدم الرضا بضرر الرعايا فعل الذين سلفوه من المطارنة ولا مثل اطوار سيلستروس حيث انه كان حبة تحت تبن . الا انه كان يظهر انشقاقه علانية . ومع ذلك لحبسه الذي كان يروم ان ينجذع به السذج ليجذبهم الى ارائه كان يدعي ويشهر انه لا يقبل من يأتي اليه ويتبع رأيه من الطائفة او يشاركه في قداسه ومذهبه بدون ان يستفهم منه ويجادله عن حقائق ايمانه ويعترض عليه بغير خوف ولا حياء عن كلما يرتاب به من تعاليمه ورائه . واستمر على هذه الحالة مدة ايام حتى رأى ذاته انه لم يقدر يبلغ اربه فارسل احد اعوانه وشى الى حضرة والي حلب بالكهنة جميعاً فارسل حضرة الباشا قبض على الكهنة والشمامسة الانجيلية عموماً في اليوم الثاني

عشر من شهر نيسان سنة ١٧٥٢ وحبسهم في سجن ضنك جداً وبدع في تعذيبهم بانواع مختلفة لكثرة وشايات توابع صفرونيوس حتى ان خدام حضرة الباشا المباشرين تعذيبهم كانوا يدخنون عليهم في ذلك الحبس الضيق بسيس التبن المحروق من غير التهاب وبدخان الخرق المعرقة بالادهان والزيوت وغيرها من الروايح الكريهة وطوراً كانوا يشقونهم بحيث لا يموتون لانهم كانوا يضمنون الجبال في الجنازير المغللة باعناقهم ويجمعونهم على بعض ولا يزالون يسحبون الجبال الى سقف الحبس يجذب عنيف حتى ترتفع اقدامهم من على الارض وتكاد الجنازير تحنقهم وامثال هذه التعذيب المبرحة بكرة ومساء . عدا التهديد بسفك الدم قتلاً . وفي كل هذه الاحوال كان يلجأ صفرونيوس ويجرم ذاته ان المواقع المذكورة بغير سعيه ولا اذنه . وما زال الكهنة في هذا العذاب على هذا المنوال وهذه الحالة حتى انه بعد رجوات عدة قطعوا الجرم بخمسة عشر الف غرش ونالوا الاذن من حضرة الباشا ان صفرونيوس وكهنته يصالون في هياكل تخصهم بمفردهم وكهنتنا تصلي في هياكل اخر بمفردهم من غير مشاركة بعضهم بعضاً . واستمر الحال هكذا الى ان استغلق الحاكم الجرم المرقوم فطرد كهنتنا من الكنيسة وضبطها صفرونيوس برمتها كما كان .

الا انه في هذه المدة شاع امر بغيه وتعديه وما احاق بالكهنة من تباريح البلا والعذاب واشتهر ذلك كله عند حضرة الملا^(١) والاعيان واكابر البلدة فرثوا حالتنا هذه التي لا تطاق والغير المحتملة وامرونا ان نعرض حالنا لدى الشرع الشريف في توجه حضرة الباشا الى الجردة^(٢) فاستصوبنا ذلك وفعلنا كذلك . وحكم حينئذ حضرة الملا على صفرونيوس بتضمين الجرم واعطانا حجة شرعية بذلك وارسل

(١) الملا في التركيّة القاضي الكبير .

(٢) الجردة السفر للحرب والقتال .

حبسه في القلاية وحبس قسوسه في حبس العام بباب قنشرين فوزنا في هذه الدعوى ٧٥٠٠ غرش وتسلمنا الكنيسة في اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٥٢ .

وفي مدة حبسه لم يكتبني بما فعله من قبل . بل انه وهو محبوس حرراً ايضاً عرض حال بخط يده وارسله الى المتسلم بناء على ان يرجع حضرة الباشا من الجردة ليصدر عليهم دعوى جديدة لانعلم ماهي ولا نعلم الى اين تأول .

الا ان الله تعالى الذي نظر الى ما كابدته الاباء الكهنة الموقرين من النكال والاضطهادات الغير محتملة لم يحوله مراده لان حضرة الباشا في رجوعه من الجردة انفصل عن منصب حلب في الطريق والمرض حال المرقوم رده الله ليدنا بخطه . وعندما سألتناه عنه انكر وحلف كما فعل في الاول فاريناه اياه واطهرنا كذبه في وجهه . وعندها صار يتراعى ويطلب الخروج من حلب ونحن خشينا من ان نمسكه لئلا يظهر شره ويبيت ممة في زمن بعد هذا وترجع الحساير علينا فاطلقنا سيده . وكان سفره من عندنا في اليوم الثامن عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٧٥٢ مسيحية .

وبعد سفره اخذ منصب حلب حضرة كورد وزير فارس مسك جماعة منا بناء على ان ما في يدنا براءة واننا ضابطين الكنيسة بغير امر سلطاني فوزنا ١٥٠٠ غرش .

ولكن في هذه المدة حيث انه كان لنا في استانبول الستة الاف غرش المرقومة اعلام تحت يد وكيلنا استعدل وجدد برآة الى مطراننا كبير مكسيموس وكان وقتئذ في الجبل (لبنان) فوصلت ليدنا في اليوم الثامن من شهر تموز سنة ١٧٥٤ فوزنا فوق الستة الاف غرش المرقومة لذلك على تسجيلها بحلب ١٥٠٠٠ غرش .

وجاء مطراننا الى حلب في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٧٥٤ فاستقام عندنا مدة واخرجوا برآة جديدة الى صفرونوس وردت في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٧٥٦ وكان ورودها في

ولاية حضرة راغب محمد باشا الوزير . ولانه لم يحضر مع البرآة صفرونيوس اقام له حضرة الباشا وكيلاً عامياً مارونياً كان وكيل اربع طوايف النصرارى وهو حنا ابن العسيلي فرفهن اغلب حوايج كنيستنا عند رجل انكليزي واستدان عليها اربعة الاف غرش دفعها في تكاليف برآة صفرونيوس المرقومة ومصارفها بحلب . ولانه كان معه فرمان في نفي سيدنا كبير مكسيموس الى قلعة ادنه فقبضوا عليه وحبسوه ثم نفوه الى القلعة المذكورة يوم عيد ماري مخائيل في ثمانية تشرين الثاني من السنة المرقومة واستقام في المنى هناك مدة . وفي هذه المدة ارسلنا طلبنا له من الدولة العلية فرمان اطلاق فتكلف اطلاقه ١٥٠٠ غرش . وجاء الى حلب في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة ١٧٥٧ . وكنا مع فرمان الاطلاق ارسلنا طلبنا برآة بتجديد افراز المطرانية على سيدنا كبير مكسيموس وصرنا في انتظارها . لكن من الطولة والخوف الذي اعترى سيدنا مكسيموس المذكور فر الى الجبل من اول تشرين الثاني سنة ١٧٥٨ .

وفي ذلك اليوم جآت برآة الافراز الجديد التي كنا في انتظارها وبلغت كلفتها ٦٠٠٠ غرش فارسلنا دعونا سيدنا المطران المومى اليه ليعاود من خان تومان فلهخوفه لم يرجع . والحمد لله على ذلك لانه بعد كم يوم ورد حضرة جرجي^(١) عبد الله باشا ماراً بطريق حلب وطلب الطايفة ليسألهم باي سند هم ضابطون الكنيسة . فتكلفنا لجنابه والمحكمة ٤٠٠٠ غرش .

وما مر برهة من الزمان الا وصار التجديد من الدولة^(٢) واخرجوا برآة جديدة

(١) الجورجي والشوربي بالتركية نسبة الى الشوريا والمراد بها اغا الانكشارية لان كل القاب رجالهم مأخوذة من وجاق المطبخ . وعبدالله باشا المذكور هنا هو عبد الله باشا الشنجي الذي تولى وزارة دمشق سنة ١٧٥٧ كما ذكر المؤلف في صفحة ٩٤ من تاريخه لدمشق .

(٢) المراد بالتجديد المذكور تجديد رجال الدولة بعد وفاة السلطان عثمان الثالث في اخر تشرين الاول سنة ١٧٥٧ اذ جلس مكانه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث .

على المطرانية باسم المطران فيليمون . وورد الى حلب في اليوم الخامس من شهر ايار سنة ١٧٥٨ . ومعه برآة باستيلايه على المطرانية والكنيسة وصحبته فرمانات بنني ثاني اسيدنا المطران وعدة كهنة وعوام . وفي آخر تموز من السنة المرقومة ارسل ختم بيوت الكهنة الى اليوم الثامن عشر من شهر آب ولم يزل الكهنة مخباين الى الان وهو متصرف في الكنيسة والقلاية والرعية على هواه ورسم كهنة مشاقين على خاطره . ولا نعلم الى متى هذه الاقامة . لانه على هذه الحال الواقع من الفقر والعجز ما عاد لاحد بعد الله مكنة ولا قوة الا الذين لا يوحشهم من غاب ولا يونسهم من حضر - لله الحمد الذي لا يحمد على مكروهه سواء - وهم مشتبهينها وعزموا عليها . فالامر الى من له الامر . وفي يده تصرف الاحكام والسلام .

ثم ان المطران فيليمون المرقوم اعلاه استقام بمدينة حلب اثني عشر سنة وتوجه الى القسطنطينية وارسم بطريكاً على انطاكية فيكون مدة اقامته مطراناً وسفراً اثني عشر سنة المرقومة . وفي عودته الى حلب رسم المطران ناوفيطوس عليها يوم احد الشعانين في اليوم الاول من شهر نيسان سنة ١٧٦٧ مسيحية .

الفصل العشرون

الاضطراد في دمشق

اطلنا الكلام على اضطراد البطريك سلفستروس للروم الكاثوليك اهل حلب . لكن ما استوفينا البيان لذلك تماماً كما ينبغي لكثرة ما وقع عليهم من صنوف الاضطهاد وشدته وطول مدته . وقد بدأ

اضطهاده باهل حلب لان حلب بطريقه الى دمشق ولانه يعرفها وله فيها بعض الاصحاب منذ كان شماساً عند البطريرك اثناسيوس وهو يعلم انهم اهل ثروة وغنى اكثر من اهل دمشق ويطمع ان يستفيد من ثروتهم لما يحتاج اليه للنفقة على البطريركية في باب الحكومة ورجالها ولغير ذلك. واذ كان يعرفهم ايضاً انهم اصحاب ثبات حتى العناد وانهم اهل عصبية شديدة وعلى خلاف ومنافسة دائماً مع اهل دمشق بشأن البطريركية وغيرها كان يظن انه اذا تغلب على اهل حلب هان عليه بعد ذلك التغلب على اهل دمشق. ولذلك بقي في حلب يجاهد فيهم بكل صنف من الاضطهاد من سنة ١٧٢٥ الى سنة ١٧٣١ اذ اضطر ان يفر منها بالخفية والحيلة الى اللاذقية ثم الى طرابلس ومنها عاد الى الاستانة لمداركة عزله كما قدمنا. وكان في دمشق يقوم مقامه كل هذه المدة لاونديوس مطران حماة اذ جعله نائباً عنه فيها كما كان سابقاً في آخر عهد البطريرك اثناسيوس. ونظن ان لاونديوس المذكور قبرصي الاصل نظير سلفستروس الذي كان يعتمد عليه باضطهاد الروم الكاثوليك اهل دمشق وكان المطران طوع امره بذلك كما يحقق لنا هذا اصحاب الشأن من اهل ذلك العصر من الروم وغيرهم ايضاً.

ونستشهد لذلك اولاً بما كتبه الخوري نخائيل بريك الدمشقي الارثوذكسي في تاريخ بطاركة انطاكية المطبوع في صفحة ٦٤ بعد كلامه على رسالة كيرلس طاناس في دمشق معاً في شهادته من الميل مع الغرض والهوى قال :

« دخل المطران وكيل البطريرك سلفستروس دمشق واستولى على القلاية والبطيركية . فاعتدت جماعة الارثوذكسين وخزي اولئك وهاجت الضغائن مدة يسيرة ثم سكنت واستقامت الاحوال . وكانت جماعة الكاثوليك تصلي في دير الافرنج وهم تحت الخوف والحذر لان الحكام اغتتموا تلك الفرصة لاختذ الاموال . فكانوا كل مدة يسكونهم ويجمعونهم في السجون حتى يفدوا انفسهم ثم يأمرونهم بالرجوع الى طاعة البطريرك سلبستروس والصلاة في الكنيسة فيجيئون ثم ينكبون وترتب من الخسائر والمغارم ما لا يعلم مقداره الا الله . لان ذلك صار سنة للحكام يسلكها الخلف بعد السلف . ويمكن ان يُقدَّر المالم الذي اخذه الحكام من الدمشقيين (الكاثوليك) في نحو عشرين سنة بما يبلغ الف كيس . وكل هذه الامور في سبيل انفاذ الكلمة وغرض النفوس (على رآيه)

اما سلبستروس فانه بعد ان توجه من حلب الى القسطنطينية اقام فيها مدة وبذل اموالاً طائلة في رد كرسي حلب الى طاعة الكرسي الرسولي (الانطاكي) فلم يقدر . وبعد ذلك خرج من القسطنطينية وطاف في بلاد ارضروم ونواحيها وجمع ما قضى به الديون التي ترتبت عليه بهذا السبب . ثم قدم دمشق سنة ١٧٣١ . وبعد وصوله بايام قلائل هاجت الفتنة بينه وبين الكاثوليكين وعادت الخسائر والمظالم . ولما رأى انه لم يحصل بذلك على طائل خرج من دمشق . وطاف في الاماكن الطائفة له من ابرشيته . ثم سار الى القسطنطينية فغاب مدة . وبعد ذلك عاد الى دمشق واقام فيها مدة اخرى فلم ير شيئاً يسره . وكانت قد عاتته ديون اخرى فخرج من دمشق وتوجه الى بلاد الفلاخ والبغضان فاقام هناك مدة سنتين .

وفي اثناء غيبته اغتتم الافرنج الفرصة وتواطوا مع البطريرك كيرلس فأخذوا عدداً كبيراً من الامماء ورفعوا بها عرض محضر الى جانب الدولة بان البطريرك سلبستروس قد ترك الرعية وذهب الى بلاد الفلاخ والبغضان

وان عندهم بطركاً يسمى كيرلس يطلبون اقامته عليهم وبذلوا في ذلك اموالاً كثيرة . وجعواوا على الكرسي مالا اميرياً للخزنة في كل سنة مئتين وخمسين غرشاً . ومن ذلك الوقت تعين هذا المال على الكرسي الرسولي . ولم يكن قبل ذلك . واخرجوا امراً سلطانياً بعزل سلبستروس وتنصيب كيرلس وارساوا صورة الامر الى دمشق مع نائب من قبل البطريرك (كيرلس) الذي كان يومئذ في دير الخالص . فدخل نائبه الى دمشق وواجه حاكمها اسعد باشا ابن اسماعيل باشا العظم فقبله .

وكان للبطريرك سلبستروس وكيل عامي يسمى مخايل توما . فأمر الحاكم بحبسه وارسل الراهب نائب البطريرك كيرلس الى القلاية فذلهها وتسلم الكنيسة . وكان ذلك يوم الاحد الواقع في ٢١ تموز ١٧٤٥ ثم تتبع اصحاب سلبستروس فقبض على جماعة منهم وحبسهم وصادرهم مال كثير وبقي الامر على مثل ذلك شهراً من الزمان ذاقوا فيه النكال الشديد . ثم لما كان يوم الاربعاء في ٢٢ من آب ورد جاويش من قبل البطريرك سيلبستروس وبعه امر بعزل كيرلس ونفيه وتسليم الكنيسة والقلاية الى وكيل سلفستروس كما كان في السابق فأنفذ الامر وأرسل الحاكم فقبض على نائب البطريرك كيرلس وعلى الكهنة (الكاثوليك) فحبسهم اياماً وصادرهم مبلغ من المال . ووقع على اصحاب كيرلس ضغط شديد واستطال اصحاب سيلبستروس وخرج الجهلة منهم ومعهم المرفعية بالطبول وداروا في وسط الحارة (حارة النصارى) . وكانت امور لا خير فيها . وبعد ذلك قرت الاحوال وصار اتباع كيرلس يصاون في دير الافرنج كما كانوا يفعلون من قبل . وبقي الامر على ذلك مدة سنة . وكان البطريرك سيلبستروس قد سعى في تلك الاثناء باخراج اوامر سلطانية برد اصحاب كيرلس الى الكنيسة وارسل نيكيفورس مطران بانياس الى دمشق نائباً عنه لانهذا تلك الاوامر فورد دمشق ودخل على حضرة باشا واطلعه على ما جاء به فأحسن

قبوله وامضى الاوامر التي في يده وارسل قبض على جماعة من الذين كانوا يصلون في دير الافرنج فأمرهم بالصلاة في الكنيسة والامتناع من دخول الدير وان لا يدخل الافرنج بيوتهم . وأمرهم ان يكونوا في طاعة سلسستروس فاجابوا الى الطاعة ثم صادرهم بمبلغ من المال واطلقهم فكانوا بعد ذلك يحضرون في الكنيسة اياماً ثم ينقطعون عنها الشيء بعد الشيء الى ان انقطعوا عن الحضور بالكلية . واستأذنا الوزير بتوسط بعض اكابر بطانته ان يجيز لهم الصلاة في الدير ففعل . وعادوا يصلون فيه من غير خوف ولا اعتراض . ومكثت الحال على ذلك مدة من الزمان لان الفريقين كانا قد عجزا عن دفع الاموال .

ثم احتال اصحاب كيرلس بواسطة بعض اكابر البلد فجعلوا كل خسارة تقع عليهم تكون على الفريقين وتؤدي من مال الطائفتين فارفع عنهم بذلك اضرار كثيرة لان المطران المذكور (نيكيفوروس) كان في كل سنة يضرهم مرتين او ثلاثاً وجعلوا للوزير اسعد باشا بواسطة رئيس دير الافرنج في القدس مالا معلوماً في كل سنة على دير الافرنج في دمشق على ان يكف عنهم ايدي المعارضين . فاجابهم الى ذلك . ولبشوا يتعاطون امور مذهبهم بغير خوف حتى صاروا يوجنون جماعتنا جهاراً .

(يتبع)

الكشلكة في انكليترا

لقد ازدهرت الارتدادات في انكليترا وجزائرها ازدهاراً عجبياً ، وما تزال في ازدهار ستة عن سنة : فقد فتمت في انكليترا احدى وخمسون كنيسة عام ١٩٣٨ ، مما حمل عدد الكنائس الى ١٤٨٠٢ ، هذا فضلاً عن المعابد الصغار التي تعد الآن ٧٦٦ ، اما عدد الكاثوليك في البلاد فهو ، بحسب احصاء سنة ١٩٣٨ ، ٢٤٤٠٦٤١٩ ، والمدارس والكليات الكاثوليكية العالية على نحو مُتَّسِق ، ويؤمها من الطلاب اليوم : ٦٠٦١٥ بينما كان عددهم سنة ١٩٣٨ ٤٢١ فقط . اما المدارس الابتدائية الكاثوليكية فعدد تلامذتها اليوم يربو على ٤٠٠٤٠٠٠

من معجم تحليل اسماء الاماكن

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل

- تدمر: بمعنى العجيبة واليونان سموها بالمير (Palmyre) بمعنى مدينة النخل .
- تربل: مأخوذة من اسم جبل فوق طرابلس منحوت من اسمها اي ثلاث مدن .
- جبيل: منحوتة من جبل ايل اي جبل الله بالفينيقية .
- جرش: في شرقي الاردن . من اسم جرسا اليونانية ، بمعنى تكية العجزة . او انها من جراشت اسم الاله يوناني وروماني وهو ابن جوبيتر (المشتري) .
- جميتا: من كسروان فيها نبع غزير من مغارة في حضيض الجبل ويصب في نهر الكلب . وهي سريانية ، بمعنى الضجة .
- جليل: عبرانية ، بمعنى الكورة سماها أشعيا النبي : « جليل الامم » للغرباء الذين نزلوها .
- حاب: كلمة سامية ، بمعنى الخصب وهو دليل البساتين الكثيرة فيها .
- حمانا: من الاله ححون ، بمعنى المحرق . وهو من معبودات الفينيقيين .
- حمص: كلمة سامية ، بمعنى المحرق وهو دليل عبادة الشمس فيها .
- حوران: من حور العبرانية ، بمعنى الكهف والغار لكثرة مغاورها . وسمها الرومان اورانتيس بهذا المعنى .
- حيفا: كلمة عبرانية ، بمعنى الفرضة والمرفأ .
- دمشق: كلمة سامية ، من تما سقو بمعنى المثمرة .
- دكابوليس: في حوران يونانية ، من « ديككا » شجرة « وبوليس » المدن ، اي المدن العشر .

ريّاق : قرب بعلبك يونانيتها Πύραξ مجرى الماء والسيل لانه كان فيها نهر حوّل عنها .

رشميا : سريانية ، بمعنى راس الماء .

الزوق : كلمة تركمانية ، بمعنى محل ، لان مقدمي التركان كانوا فيها .

سغبين : في بقاع العزيز أصلها آرامي « ساغبينو » ، بمعنى مجرى الهواء ويينو كان إلاه المناخ لجودة موقعها .

السامرة : اسمها القديم سبسطية يوناني ، بمعنى السعيدة . ثم سميت السامرة نسبة الى الشعب السومري الذي نقل اليها بعد سبي سكانها الى بابل .

سدوم : عبرانية ، بمعنى إحراق .

شتورة : تحريف ستاقرا اليونانية ، بمعنى مصلبة الطرق او قارة الطرق وقيل هي تحريف عشتاروت اي الزهرة .

شكيم : عبرانية ، بمعنى منقلب . رممها اليونان بعد خرابها ، وسموها نيابوليس اي المدينة الجديدة فحرفها العامة الى كلمة نابلس وهو اسمها الآن .

صور : فينيقية ، بمعنى صخر او حجر .

صنين : اسم جبل في لبنان يشرف على بيروت ، من سين نين الاشورية ، بمعنى نور القمر .

صيدا : من كلمة صيدونة ، بمعنى الصيد برأ وبحراً .

علاي : سريانية ، بمعنى العالية .

عبي : سريانية ، بمعنى الشجر الكشيف .

عرمون : سريانية ، بمعنى التلة العالية .

الفرات : عبرانية ، بمعنى برحيت اي نهر الحياة وسمته التوراة «كنفو» بهذا المعنى .

فلسطين : نسبة الى البلاسج اي المتعربين . وتسمى بلاد كنعان وسمها

الاشوريون « مات احاري » اي البلاد الغربية .

- قب الياس : يونانية، من Kḗπος أو Kḗπος و Ἡλιος بمعنى بستان الشمس .
الفلمون : نسبة الى كليمنون اليونانية ، بمعنى القصب، دليل المناخ الجيد او من
 كامياوس بمعنى المرتفعة كسنام الجمل .
الكرك : من كرخو السريانية ، بمعنى الحصن .
كفرطابة : سريانية ، بمعنى البلد الطيب .
كفرشما : سريانية، من كفر، بمعنى قرية او حقل، وشما وهي الالهة سامية اشبه
 بيزرقا الالهة الحكمة عند اليونان .
لبنان : كلمة سامية ، بمعنى الالبيض . لبياض الثلوج التي تكثر على جباله .
لجون : في مرج ابن عامر . مسماة باسم الفرقة الرومانية اللجيون (Légion) التي
 كانت تقيم فيها .
مشغرة : حشية ، بمعنى ضجيج المياه .
معره : كلدانية ، بمعنى المغارة . مثل معرة صيدنايا والنعمان .
معلولا : سريانية ، بمعنى المضيق .
مصر : كلمة عبرانية ، بمعنى الضيق . اطلق عليها اليهود هذا الاسم لما نابهم
 فيها من الضيم .
مجلد : فينيقية ، بمعنى قصر او حصن .
مكة : اشورية ، بمعنى البيت .
نصيبين : فينيقية ، بمعنى الاعمدة .
نبنوى : اشورية ، بلغة سكانها القدماء المسكن او المدينة .
نيجنا : سريانية ، بمعنى المستريحة .
يوننة : سريانية ، تصغير اليم اي البحر بمعنى بحيرة .

اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدي الجزيل الاحترام

الجزء الثاني

الفصل الاول

(تابع)

السفر

- مهزلة، اجاب اندريا مُتأففاً، فانا اخشى الا تكون كما تدعين ، يا ادما ، واخاف من ان تكون مأساة سنغدو نحن ضحاياها ، وان نكون ساعين وراء حقتنا، في هذه المجازفة الجريئة - ولكن علينا بالسيد مايلا، فلربما يكشف لنا عن طرف النقاب .
فلما دخل عليهم السيد مايلا ، وشاهد المدينة والرسم بجانبها ، اعتلاه الاصفرار ، واخذته رجفة ، كانه لدغه ارقم ، وصمد جامداً لا يعيد ولا يبدي ، متمتماً بين اخراسه بلهجة مخنوقة « اخوان العدل ! ... »

- اتعرفهم ، يا سيد مايلا ؟ - بالصيت والشهرة ، فقد انتشر صيتهم ، كانتشار اشعة الشمس المحرقة ، فطبق آفاق الشيلي ، لا بل تجاوز الحدود ووقع رعبهم في القلوب ، حتى ان الحكومة تحسب لهم حساباً ، ولا تجرؤ على مناجزتهم - ولكن ، من هم ، ومن اين هم ؟ - هذا ما لا يدري به احد ولا يُعرفُ انهم في الوجود الا باعمالهم ، ولهم صولة وسَطوة ، لا تظاهيها صولة ، فآن الانتخابات ، العضو الذي تؤيده هذه الجمعية ، بلا محالة ، رابع . وهو عادة اصلح المرشحين واحسنهم واعلمهم ، فان هذه الجمعية تعمل في اقامة العدل ، وتدأب في قمع الجور والظلم ، فان هَدَفُها

صيانة العدل ونشره ، واذا ما فتكوا باحد ، سواء كان رجلاً او امرأة ، فهو لانه
 اما حاد عن الطريق واقترب ظلاماً او جريمة ، او لانه سلب فقيراً عاجزاً ماله ، او
 حرم يتيماً رزقه ، او اغتصب شيئاً ليس له فيه حق ، ولم تقتص منه الحكومة ولم
 يجر عليه العدل ، فأنشد تقوم هذه الجمعية لارجاع العدل الى نصابه ، بالفتك بهذا الظالم .
 فمذ قليل ، كان هنا رجل يدعى برنار كانتو ، وكان ذا عز باذخ ، و صلف كبير ،
 وقساوة فائقة ، وقد شركته امرأته في هذه الخلال السيئة ، لابل فاقتة بالاستهتار
 والفخفة ، بما تسكبه على شعرها من الدهون والاطياب ، وتذريه على وجهها من
 المساحيق ، وتضمن به من العطور ، وكان لبرنار اخ توفي عن ولد وفتاة قاصرين ،
 فاغتصبها برنار مال ابيهما ، واذاقهما من ضروب الجور الوائلاً لا تطاق ، فلم يأخذ
 احد بيد اليتيمين ، وتركوهما للشتم والجوع وكل انواع العسف ، لان برنار ذو مال
 يسد به افواه اللائمين ، والمال ابدأ مصون الجانب ، مُتَقَرُّ الهفوات ، ولكنه اتى يوم
 وجدوا فيه برنار جثة هامدة ، مطعوناً بعدة ضربات ، في ساحة بيته ، وما زالت
 المدية التي طعن بها غارزة في جثته موثقة بقطعة جلد مرسوم عليها مثل هذا الرسم
 الذي ترونه ، وعليها هذه الكلمات : « قد نأر اخوان العدل لليتامى الذين غفل عدل
 البلاد عن حمايتهم » اما امرأته فقد اختفت ولا يدري احد مقرها ، فأرجع المال الى
 صاحبيه ، وجرى العدل كما اراده اخوانه ، على رغم الحكومة .

— بالحقيقة ، في الامر ما يوجب الرعب والخوف . . . دخلوا عليه وطعنوه

داخل دارة ؟

— ان لهم غير هذه المواقع التي تشيب من هولها الاطفال ، فان برنار الذي
 قصصت لكم مصرعه قد قتل الساعة الثامنة صباحاً في ساحة قصره بينما كان بيته
 يغص بالخدم والعمال . . .

— اذن ، فاحد هؤلاء غمس يده في دمه ، والا كيف تسنى لهم الوصول اليه ؟

— من يدري؟ فانه لا احد يستطيع ان يتحدث ويتخرص ، فأن لهذه الجمعية سطوة

هائلة غريبة ، وقد استعجمت مذاهبها وعميت مسالكها ، ولا يقدر احد ان يطلع على شيء من وسائلها ، وبعد هذا ، تطلبون الي ان اترقب واكشف لكم حقيقة الامر ، فلا انا ولا غيري يقدر ان يعاثر على الذي وضع لكم هذه الورقة ، فما لكم الا ان تسمعوا نذيرهم وتهتدوا به ، فهذا آمن لكم ولي ، ثم خرج مايلا من عندهم . فضرب ارمان على الطاولة ضربة قوية ، وهو يتنمر غضباً : « ايظن هؤلاء الاشقياء انهم سيغرقون مساعينا ؟ كأنهم قد تنسّموا اخبارنا ، واستطلعوا نياتنا ، فساء هم ان نكون اشجع من غيرنا لنقتحم حصونهم فيحاولون ان يرهبونا ويرعبونا ، ولكن خست ظنونهم ، وطاش فآلهم ، فما نحن براجعين عما عزمنا عليه .

فالحقت ادما على كلام اخيها : « فلا يبعُد ولا يُستعرب ان يكون السيد فالار اطلع احداً على الوثيقة ، ولا يروقه ان نستأثر بالمال دونه ، فلذا اكثرنا لنا من الانذارات ونحن في باريس ، برميهم في سبيلنا هذه الورقات المشؤومة ، وها هم الان في اثرنا حتى في هذه الاقطار ، لكي يثبطوا عزائمنا ، فهم بالحقيقة ماهرون ، لا يشق لهم غبار ، ولكنهم مها علموا لارجاعنا ، فلا يزيدوننا الا جرأة واقداماً ، لان النصر يلوح لنا باسماً خلاّباً ، وانهم لا يودون لنا النجاح ، فلذا تراهم يكثرون التهويلات ، غير اننا لن نندم ولن نتقهقر ، ولن نفشل . . . فالى الامام ، اذن ، ولا تحشوا العواقب ، فستعود وبالاً عليهم ، ونجحاً واعتباطاً لنا ، فالى الامام ولا نظهر لهم خوفاً ولا فرعاً ، والا يظنوننا غلبنا على امرنا . سيري اخوان العدل اننا اقوى منهم ، وانا نهزأ بانذارهم ، وما هم الا اغبياء جاهلون . . . وتشجع آل اندريا ، وصمموا على المسير . ولما كان المساء ، عادت ادما الى غرفتها ، وشد ما ذعرت عندما رأت كلبها الصغير موثقاً بسريها ومدية معكوفة غارزة في جسمه ، وقد طويت على مقبض المدية ورقة عليها هذه الكلمات مجروف حمراء : « اخوان العدل ليسوا ، كما تصيبيهم ، اغبياء جاهلين . . . المستقبل يعامل . » فاطلقت ادما صوتاً ارتجت له جدران الفندق ، واستطير فؤادها ذعراً ، وامتقع لونها ، وراحت تجرّ رجلاً متخاذلة نحو كرسي وارتقت عليه كفاقة

حسها ، فهرع اليها اخوها وابوها مرتجفين ، وطماناً قلبها المهلوع . وقام اندريا من ساعته وذهب الى قنصل فرنسا طالباً اليه ان يستخدم سلطته لكي يضع لتهويلات اخوان العدل حداً ، فاجابه القنصل ، هذا يفوق سلطتي ، وليس في استطاعتي ، فهذه الجمعية قوية ، تستطيع كل شيء . ولا احد يستطيع شيئاً عليها .

- ولكن ياسيد مارتان ، لا اظنك ترضى بان يوقع هؤلاء الاجلاف بالفرنسيين ،

وانت صامت .

- فرنسي او غير فرنسي ، ليس في وسعي شيء ، فالسنة الماضية قد هدرنا دم تاجر انكليزي ، ولم تنصد انكلترا لاخذ ثار ، لانها عارفة انها مغلوبة في امرها ، لا بل انهم ارسلوا انذاراً الى القنصل ، حتى يخلد الى الهدوء والسكينة لئلا يصيبه ما اصاب مواطنه اذ ليس من سلطة قادرة ان تصونه من ضرباتهم ، فلم يرتدع القنصل عن الاستمرار في طلب الثأر والتعريض . فيوماً ما اختفى ابنه ، وله من العمر تسع سنين ، وبعد التنقيب والتفتيش ، لم يعثروا له على اثر ، وعرف انها ضربة من اخوان العدل ، فأغضى على القذى وهو يتأكل حسرة ، ويقرع الصدر ندماً على الحاحه في طلب الثأر . وفي ثاني يوم وجد ورقة مربوطة بسريير ابنه وعليها هذه الكلمات : « اذا كنت تحب ان ترى ابنك ثانية ، فارفع على باب بيتك علماً ابيض ، تدل به على انك لن تعود الى طلب ثار او تعريض . » فامتثل الاب التاعس امرهم . وعند الصباح وجد ابنه نائماً في سرييره براحة وهناء ، فقص الولد انه لا يدري كيف اختطفوه ، انما افاق من نومه فراى نفسه في مغارة ، مع امرأة عجوز تعتنى به ، وتقدم له من انواع المأكول والمشرب ما طاب له وراق ، وهي تداعبه وتلاطفه عندما يتذكر اهله ويكي مشتاقاً اليهم ، وتقول له : « لا تحف ، فانك هُنا الى زمن قصير ، وعن قريب ستعود الى اهلك . »

فصمق المندوب من كل ما سمع ، ورائت عليه ذهلة ، وقال : « أهكذا علينا ان نختمل جور هذه العصابة ، بدون ان نُبدي دفاعاً ؟ واذا ما قتلوا البعض منا

فليس لنا ان نرحم على الاموات وان نشفق على نفوسنا من ان يلحقنا نصيبهم ؟
اهكذا يكون عجزنا ازاء هؤلاء الاشرار ؟ فاين الحكومة ، واين العدل ؟

— فاجابه القنصل : « انا ارى الاوفق ان تعدل عن هذه الرحلة الخطرة ،
اذا ما كنت ضئيلاً بجياتك ، وحريراً على حياة اولادك ، لانه يلوح لي من هذه
الدلائل الجمة التي نثرها على طريقكم منذ ما نويتم على هذه الرحلة انها لا تروقهم ،
ولذا يكثرون لكم من التهديد والوعيد .

— أن زجع عن رحلتنا ، بعد ما تشجنا في سبيلها الضعاب ، فهذا لمن المحال ،
وان نعود عما نويتم وان نصف عن مبتغائنا ، لأن اوغاداً تهددوننا ، فهذا لن يقال
عن اندريا واولاده !!!

— وانا اقول ان الفطنة تقضي بذلك ، فلا عار ولا سئار على من يتجنب
الايضار التي تهدد حياته ، وانا متأكد من انك لن تقلت من ايديهم ، فانهم سينالونك
مهما تحذرت واحترزت .»

فأصر اندريا ، وأوغل في حمايته ، متمطقاً متشدقاً ، بانهم لن ينالونه ، ثم ان
عليه واجباً يجب قضاؤه فهو موفد من قبل الحكومة ، في بعثة رسمية ، فجه لبلاده
يقضي عليه ان يسير الى الامام ، وإن أودى بجياته ، فيذهب هكذا ضحية حب
وطنه ، وطاعته لاوامره .

— « مرحى يا اندريا ، ولتعش ، فانك حقيقة بطل شهيم همام ، كثر الله من
امثالك . . . » غير ان القنصل لم تدخل عليه هذه الحجة ، لانه متيقن ان هنالك
دافعاً آخر مكتوماً ، يقوده الى تجشم كل هذه الانصاب ، غير حب بلاده ، فانه
يعرف اندريا وافكاره . . .

وكذلك اصر ارمان وادما على السفر ، مستوسلين في جهالة عمياء ، كأن الله
قد طبع على قلبيهما ، وانها يعدان التقهقر ندالة لا ندالة دونها ، وجبانة يندى لها
الجبين ، ثم ان هنالك مناجم الذهب !!! ومن وراثها الثروة والغنى ، والراحة والسلام

والدعة والحياة اللذيذة الرافهة ، فكيف النكوص عنها ؟ فقطعاً على السفر عزمهما ، وأضرباً له جاشاً ، وان يرهبا المخاوف والمشاق ، ما دام الذهب في المنتهى ، فترك لويس اندريا على قرار ولديه ، واستسلم لهما كعادته ، يتحكيان به كيف يشآن ، وكما يشاء هراهما

الفصل الثاني

في الجبال

نشطت قافلة اندريا في سيرها ، وسارت بخطى واسعة حثيثة ، وتوغلت بين تلك الجبال ، حتى ناهزت الوصول الى المناطق الخطرة ، حيث تسود عصانة اخوان العدل المرهوبة ، وكان يسير في الطليعة خمسة من الشبان البواسل مدججين بالسلاح ، فيمشون في تلك الشعاب ، مُتَبَهِّسِينَ كأنهم اسود الشرى ، لا يرهبون مفاجأة ولا يخافون عدلاً ، ويتبعهم عن قرب اندريا والاولاد ، وهم يتسلقون الجبال بكل تحفظ واحتراز ، هائبين من زلقة تؤديهم الى حيث لا يودون في تلك الوهاد الفاغرة العميقة . ولم يعثروا في طول هذه المسافة على أثر يذكرهم بملك الجبال ورجاله ، ولم يسمعوا عنهم لا نامة ولا بغمّة ، فتسرب الاطمئنان الى قلب اندريا ولديه ، وأخذوا يتهكمون ويهزل بعضهم على بعض ، زاعمين انهم كانوا اضحوكة تسلى بها ذؤو الاغراض ، واصحاب الجون ، وهولوا لهم كما يهلون للاطفال ، لكي يردعوهم عن اشياء لا يرغبون فيها لهم ، ولكي يصدوهم عن امتلاك ثروة طائلة ، يسوءهم ان يختصوا بها دونهم ، فتفألوا خيراً ، واخذوا الى السكينة والسلام . الا ان راحتهم لم تدم ، واخذت المخاوف تتطرق الى قلوبهم عند ما تقدموا في تلك الهضاب ، ورأوا

المساكن تقل وتندر شيئاً فشيئاً ، وامامهم الجبال ترسو شاحخة كأداء ، قد نثرت فيها من هنا وهناك بعض أجمات ملتفة الاشجار ، تتطاير على افنانها بعض الطيور البرية ، تنعق فيها بنعيق رابع مشؤوم يوم ضخمة سوداء ، ولمحوا تحتها حيوانات كبيرة الجثة جائمة ، وما عنت ان تحفزت للهرب لما رأتهم قادمين ، ومن حين الى حين كنت تسمع صوت احد الادلاء يتردد صده بين تلك الجبال ، مقطعاً تقطيعاً ، تتجاوبه الشعاب : « تالله ما كنت تبعتك في هذه المجهل السوداء ، لو لم اكن متاكداً من ان ملك الاند يرحم المساكن مثلي ، الذين يقدمون على مثل هذه الرحلات ، طلباً للقوت والمعيشة » وكانوا كلما لاقاهم انسان تائه في تلك الفيافي ، يعجب لجراتهم وينذرهم ان يحدروا من ملك الاند ، ويردد على مسامعهم هذه اللازمة :

« يستحيل عليكم ان تمروا . . . فان سلطان الجبل واقف لكم بالمرصاد ، ولن يقبل بان تداس ارضه بارجل غريبة ، فانه سيقع بكم وانتم عنه غافلون . » فتهجمت الدنيا في وجه انيسة ، وأثرت نفسها غماً وحسرة ، وهي تردد على مسامع عمها هذا السؤال المهورف : « لماذا اتيت بنا الى هنا ؟ هل كنا عليك عالة حتى عزمت على التخلص منا ، فجئت بنا لكي تهلكنا ؟ » فيحاول ان يطمئن بالها المزعوج ، ويقرر لها انه لم يكن يتوقع مثل هذه العقبات وما كان ليصدق ان امرءاً يلاقي مثل هذه الصعوبات لو لم يذقها الآن بنفسه . وندم على الاتيان بها وباخيها في هذه الجبال ، لانه كان يجب عليه ان يتركها في ليا . فانه لم يكن يصدق من وصفوا له كل المشاق ، ظناً منه انهم يغالون ، لكي يردعوه عن عزمه ، فضلاً عن انه ليس بأيس ولا قانط ، فرجاؤه متين من انه سينجو من هذه العصابة ، ولا يجالها تقدر على جماعته القوية المسلحة . فاجابته انيسة : « ولكن ، يا عمي قد خامرك الفزع والخوف قبل نزوحك ، من الديار الفرنسية ، اذ آليت على نفسك الا ان تصطبج معك حامية من الهجمات الخفية . » وأشارت الى بيترو ورفاقه .

- هؤلاء مهاجرون ، قد ارتادوا هذه البلاد لكي يشتغلوا معنا في المنجم الذي

نقصده ، غاية انتجاع المال والغنى ، وانا لم اسلمهم السلاح ولم اصحبهم معي الا بعد ان اطلعتهم على ما لربما ينتظرهم من هذه المصاعب والمشاق »
 فلم تفه انيسة بكلمة ، الا ان خوفها لم يزل ، وما زالت الظنون تتنازعا فتريبها ، فانها مع صغر سنها قد امتازت بالتبصر بالعواقب ، باذلة كل جهدها للاطلاع على الاسباب التي تحمل على العمل ، او ترد عنه ، فتتظر الى الامور لتعلمها وتستخرج منها النتائج ، فلا تخفى عليها خافية ، ولم يخفَ عليها ارتباك الرفاق وما يمتلج في صدورهم من الفرع والخوف ، فيحاولون ان يطردوه عنهم بالعبث واللغو، وقرع الكؤوس ، تاركين الامر والسيادة الى الادلاء ومنتدريين على ارمان وابيه بالفهات والسخافات ، التي تسكبها على الستهم عقولهم الملتهبة . الا ان انيسة قد تراكت الموموم على قلبها ، وبرمت بالحياة وسئمت العيشة بصحبة ابن عمها الذي ما زال يزعجها بلامزته الثقيلة ، وقد اصبحت هدفاً لجهادها وتعييراتها ، لان انيسة جلبت اليها القلوب ، ولم يكثر احد من الرفاق بادما وجمالها ، فنَجَرَ الحسد قلبها النفل الفاسد واخذت على نفسها الا تترك لابنة عمها لا سلاماً ولا راحة . فكانت تعنفها بالكلام ، وتناديها باقبح الاسماء وتبدي لها في حركاتها وسكناتها كل ما من شأنه ان يجرح تلك الطبيعة الرقيقة الحساسة . اما موريس فلم يكن يابه لذلك ، وانما هم ان يلهو مع الرفاق ويتملى من هذه المناظر الغريبة التي تبسطها امامه الافاق ، ويهيناً بهذه الحياة الملائى لذة وطلاوة مع ما يتخللها من المجازفة والمغايرة . فكان يسير مع العالم شارل يطارحه السؤالات ويستفحص منه مدققاً عما يراه في طريقه من المشاهد والمناظر، وقل ما يحاط الرفقة الذين لم ترقه معاشرتهم ومخالطتهم .

(يتبع)

هدايا

L' Archimandrite Basile Homsy

Mes Mémoires

Le Collège Patriarcal Grec - Melkite du Caire

ذكرياتي

عن المدرسة البطريركية بالقاهرة

كراس جميل يقع في اكثر من ثمانين صفحة بقطع هذه المجلة شرح فيها حضرة واضعها ، الارشمندريت باسيلوس حمصي كاهن كنيسة القديس نقولاوس في مدينة ميرا بمرسيليا ، نشأة المدرسة البطريركية الملكية في القاهرة . وتلك لعمرى صفحات مجيدة تحمل اسم تلك الاسرة الكريمة اسرة آل سيدناوي الذين بفضل كرمهم وسخائهم قامت تلك المدرسة اولاً في شارع الفجالة ثم في شارع الملكة نازلي فخمة واسعة . والذي اعجبنا في هذه الصفحات ما يصفه حضرة كاتبها ، بلغة فرنسية شائقة ، عن تلك الجهود والمسامي التي بذلها ، ايده الله ، عملاً وكتابة لاجل فتح وانجاح تلك المدرسة التي لم يكن لها اثر قبل سنة ١٩٠٧ .

وما أجل ما قصده وسعى اليه ، منذ نشأة المدرسة ، ليكون لها حافزاً يسير بها بين صفوف المدارس الغربية المسيطرة في عاصمة الفراعنة . ولا بدع فقد ضرب على الوتر الحساس اذ جعل التهذيب الطبقي محرماً لابناء الطائفة على ارسال اولادهم الى المدرسة . فان الطقوس الكنسية التي احبها ، كان اولادهم يقومون بمجفلاتها الشائقة ؛ واولادهم يمجون مجدها ويعيدون لها رونقها في مدينة قلما كانوا يسمعون فيها انغاماً نشأوا عليها . والخلاصة ان الكراس الذي بين ايدينا هو تاريخ لذيذ مجيد لنشأة تلك المدرسة البطريركية الطائفية يخلق بكل ابنا الطائفة ان يطالعه . وهو يطلب من مطبعة القديس بولس في حريصا . وثمه ١٥ فرنكاً .

Collège Grec - Catholique Melkite. Alexandrie

Œuvre du repas du midi

Premier rapport 1939 - 1940

مشروع طعام الغداء للاولاد الفقراء في المدرسة الطائفية في الاسكندرية

التقرير الاول عن سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠

كنا اشرفنا الى ابتداء هذا المشروع السامي في العدد الرابع من « الرسالة » واليوم اتانا عنه التقرير الاول لسنته الاولى فاذا هو طافح باعمال البر والغيرة والمحبة المسيحية : فهناك الكرم والسخاء ؛ وهناك تعاضد ابناء الطائفة من سيدات وسادة ، خدمة العمل وتنظيمه ؛ وهناك بين جدول المحسنين وجدنا اسم سعادة احمد بك عبد الغفار ، وبنك بلجكا ، وكثيرين من الذين احبوا « ان لا تعلم بما تصنع يمينهم » مما يدل على ان بركة من أمر بعمل الرحمة سخية فياضة على هذا المشروع الخيري المقدس .

وشاقنا في التقرير الرسوم الناطقة بفضل ارباب الفضل ، من قلوب اولئك الاولاد ، ومن نضارة وجوههم ، وابتسامات ثفورهم ، وهم جالسون على مائدة الطعام ، او مارحون في الملعب تتعالى غوغاؤهم الى السماء ادعية حرى يحفظ وسلامة وتوفيق القائمين بمشروع تغذيتهم ، والمحسنين اليه . ونحن نضم صوتنا الى اصواتهم راجين ان يسبغ المولى المنان على الجميع نعمه وبركاته انه سميع مجيب .

قواعد اللغة العربية

لتلاميذ السنة الثانية

انتهت مطبعتنا المحلية طبع هذا الكتاب ، وهو كسابقيه من حيث الضبط وغزارة المادة في القواعد والتارين . وقد أحققه حضرة مؤلفه الارثمندرير بطرس يواكيم ب م يجزه خاص للعلم الى فيه على شرح واعراب التارين ليستعين به فيما اذا اشكل عليه منها شي . ولا مشاحة ان مثل هذه الحسنة في الخدمة تحسن في اعين ارباب المدارس فيقبلون على ادراج الكتاب في برنامج الدروس . وهو يطلب من مؤلفه في زحلة (لبنان) - مطرانية الروم الكاثوليك ، ومن مطبعتنا المحلية - صيدا (لبنان) .

أخبار دينية

معاهدة بين الفاتيكان والبرتغال : عقد في اول حزيران الماضي بين الكرسي الرسولي والبرتغال معاهدة خطيرة تنطوي على احدى وثلاثين مادة متشعبة من الروح الكاثوليكية تعيد الى الكنيسة كل حقوقها واملاكها التي صادرتها الحكومة سنة ١٩١٠ وقد ابتدئ بالعمل بالشرائع الجديدة منذ اول آب الفارط .

لاجل سلام العالم : اذاع قداسة البابا بيوس الثاني عشر المالك سعيداً رسالة دعا فيها العالم الكاثوليكي للاشتراك بصلوات عامة ولا سيما بتقديم ذبيحة القداس الالهي في اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني التماساً للسلام للعالم .

مصغرٌ لكنيسة القيامة : وضع المهندس البندقي مارنغوني ، عن طلب من الكرسي الرسولي ، رسماً مصغراً لكنيسة القيامة المتداعية ، يعرض على الجماهير في المعرض الدولي العام الذي سيقام سنة ١٩٤٢ في عاصمة الكشلكة . ويقال ان مشروع المهندس المذكور نال استحسان جميع الطوائف المسيحية في القدس لانه يحفظ لكل من اصحاب الشأن حقه باقامة طقوسه حول القبر المقدس .

المخالفة الاسرائيلية النيوركية : تبرعت هذه المخالفة بمئة الف دولار لقداسة الحبر الاعظم المالك سعيداً اقراراً بفضل سلفه الطيب الذكر البابا بيوس ١١ لمحاربتة مبدأ العنصرية الذي كان داعية لاضطهاد اليهود وبسببه أجأوا عن بلادهم . وتبرعت بمثل المبلغ المذكور على المهاجرين المسيحيين الذين اضطرتهم الحرب ان يهجروا اوطانهم .

الغاء حكم جائر : حُظر في فرنسا سنة ١٩٠٤ على الرهبان والراهبات حق التعليم ، فنجم عن ذلك اغلاق ما يزيد على الالف مدرسة كاثوليكية . وكان من جملة اصلاحات حكومة المارشال پتان الرصينة ان الغت ذلك الحكم الجائر . وعفت اثر المحافل الماسونية وصادرت جميع املاكها .

جولتي في العالم

كنا وقفنا في الاخبار العالمية في العدد المزدوج الماضي عند توقيع معاهدة الهدنة ووقف القتال في ٢٥ حزيران الماضي وما نحن نتابع تفصيلها عن جريدة المكشوف ببعض تصرف .

في ٢٨ حزيران احتل الجيش الاحمر بسرايبا وبكوفينا .

وفي ٣ تموز هاجم الاسطول البريطاني البوارج الفرنسية في مرفأ وهران .

وفي ٤ منه قطعت فرنسا العلاقات الدبلوماسية مع انكلترا .

وفي ٥ منه حررت لجنة الهدنة الالمانية فرنسا من تطبيق المواد البحرية الجوية الى

اشعار آخر . وتنفيذاً لشروط الهدنة، اصدر الجنرال ويغان اوامره في اول تموز بالشروع

في تسريح الجيش بينما كانت الحكومة الانكليزية عازمة على الدفاع عن سلامتها

بمحافظةها على سلامة ايرلندا من الخطر الالماني . فحينئذ اذاع رئيس الحكومة الارلندية

تصريحاً قال فيه : ان ايرلندا متمسكة بجيادها التام وسترد بالقوة المسلحة على كل

محاولة لمس حيادها مهما كان مصدرها . وقال : « البادي . بهاجمتنا هو عدونا . »

لايخاو يوم من غارات متبادلة بين الالمان والانكليز . اما في صحراء ليبيا

فالمناوشات مستمرة على حدود مصر - طرابلس الغرب ، وهي مناوشات محلية لم

تكتسب صبغة هجوم كبير من اي جانب . اما في افريقية الشرقية فالمناوشات ايضاً

مستمرة على حدود كينيا والصومال البريطاني والسودان المصري ، وهذه الاعمال الى

الآن لم تكتسب صبغة الهجوم .

وفي ٧ منه أغرق المركب البريطاني « سان فرنندو »

وفي ٨ منه أغرقت الباخرة « ولوند » قرب الساحل الارلندي .

وفي ٩ منه احتك الاسطول البريطاني والايطالي بمركبة كبيرة كانت الخسارة على

الفريقين عظيمة .

وفي ١٠ منه أعلنت الاميرالية البريطانية زرع الالغام في المنطقة البحرية الممتدة بين جزر اوركني وجزيرة اسلندا ، ثم بين اسلندا وجزيرة غرونلندا في المحيط الاطلنטיكي .
وفي ٦ منه تكررت الغارات على جبل طارق من قبل طائرات مجهولة وذلك بعد معركة وهران البحرية بثلاثة ايام .

وفي ٢١ منه اجتمعت دول الباطيك وقررت الانضمام الى الاتحاد السوفياتي وعادت استونيا ولتوانيا ولاتفيا الى روسيا كما كانت قبل الحرب وقد فازت الاحزاب الشيوعية باكثرية مطلقة .

الانتخابات الاميركية: قرر مؤتمر الحزب الديمقراطي الاميركي ترشيح المستر روزفلت لرئاسة الجمهورية للمرة الثالثة ، اما المرشح الجمهوري فهو المستر ولكي ، وقد فاز الاول .
في الشرق الاقصى - الف الامير كونوي رئيس الحزب الوطني الجديد وزارة يابانية جديدة تستهدف انشاء « النظام الجديد » الموعود في الشرق الاقصى . والوزارة الجديدة هي اكثر وزارات اليابان تطرفاً ، مهمتها طرد النفوذ الابيض بصورة نهائية من الشرق الاقصى . وفي ٢٣ منه اعتقل البوليس الياباني شخصيات بريطانية رفيعة تقيم في اليابان بحجة الجاسوسية . وفي ٢٥ منه تألفت محكمة فرنسية عليا لمحاكمة المتهمين بالمسؤولية ، وبينهم السادة دالايه ودلبوس ومانديل وغيرهم .

وفي ٢٥ تموز نزع حكومة فيشي الجنسية الفرنسية عن جميع الشخصيات السياسية التي سافرت من بوردو قبيل توقيع الهدنة الى مراكش على الباخرة ماسيليا ، ومنها السادة دالايه ومانديل وكامينكي ودلبوس و١٣ نائباً . ويدعي هؤلاء انهم انتقلوا الى مراكش اعتقاداً منهم ان الامبراطورية الفرنسية ستتابع القتال بجانب انكلترا . ولحق بهم الجنرال غورت والمستر دف كوبر وزير الاخبار البريطاني ، الا ان السلطات الفرنسية حظرت على سكان تلك البلاد الاتصال بهما ، فعادا الى انكلترا . وبعد بضعة ايام عادت الباخرة ماسيليا الى مرسيليا حاملة تلك الشخصيات نفسها لتقدم حساباً عن تصرفاتها .

اذاعت وزارة الطيران البريطاني الارقام التالية عن الحسائر الجوية منذ منتصف حزيران حتى اول آب اي منذ بدأت الغارات الالمانية القوية على انكلترا : خسر الالمان ٣٠٧ طائرات وخسر الانكليز ١٧٢ طائرة . وفي اثناء المدة نفسها القت الطائرات البريطانية على المانيا ٣٣ الف قنبلة و القت الطائرات الالمانية على بريطانيا ٧ آلاف قنبلة .

وهنا نفسح للصحفي الاميركي لبرفن وارن ان يصف لنا مشاهداته عن رحلة قام بها من سويسرة الى مرسليليا تصحبه زوجته واولاده . فبعد ان وصف وحشة البلدان التي مرَّ فيها وتأثر سكانها قال :

بعد ان اخترقنا وادي الرون بلغنا ليون وقضينا فيها ٢٤ ساعة ، لاحظنا ان سكان ليون وغيرها يكثرون التحدث عن مسؤوليات الحرب ، دون توجيه اللوم الى اي شخصية معينة . ولم نسمع احداً ينتقد الجنرال ويغان اذ اجمع الجميع على القول بانه استدعي بعد فوات الاوان . ولم يذكر احد اسم الجنرال غاملان ويجهل الناس مقره . اما المارشال پتان فانه يتمتع باحترام الجميع وعطفهم .

وبالرغم من كثرة اللاجئين في فرنسا غير المحتلة ، فان الشباب يكاد يكون مفقوداً فيها . فهناك مليون اسير عند الالمان ، وهم يؤلفون زهرة شباب البلاد . وبين الوثائق السرية التي تزداع عن القتال ان الجنرال ويغان احتج على تصرفات الجنرال غورت وانسحابه .

فقد دعي الجنرال ويغان الى تولي القيادة العليا في ٢١ ايار سنة ١٩٤٠ . وكان الجيش الالمانى يومئذ قد اجتاز نهر الموز وتقدم حتى نهري السوم والين ، ثم ارتد غرباً نحو المانش ، وطوق القوى المتحالفة الشمالية في جبهة الفلاندر ، المؤلفة من الجيش البلجيكي كله ، والبعثة البريطانية كلها ، وعدد كبير من احسن الفرق الفرنسية .

وكان الجيش البلجيكي يتألف من اربعين فرقة . اما البعثة البريطانية فكانت مؤلفة من تسع فرق ، منها سبع فرق تجارب في خط النار بين اودينار وكامبري ، وفرقتان احتياطيتان في ليل .

وما كاد يتولى الجنرال ويغان القيادة العليا ، حتى وضع نصب عينيه انقاذ القوى المطوقة في الفلاندر . وفي ٢٢ ايار عقد مجلس الحلفاء الاعلى اجتماعاً حضره الجنرال ويغان والمسيو رينو ، والجنرال ديل والمستر تشرشل والئيس اميرال بيرز نائب رئيس الطيران البريطاني .

وبسط الجنرال ويغان خطته اثناء الاجتماع ، فقال : ان تسرب القوى الالمانية الميكانيكية من عدة اماكن يمنع الجيوش الشمالية من التراجع بسهولة الى الجنوب واستئناف الصلة بينها وبين القوى الفرنسية الكبيرة المرابطة في جبهة السوم ، ولهذا السبب يقترح اتباع الخطة التالية :

يتراجع الجيش البلجيكي الى نهر الايسر ، ويفتح سدود النهر ، ويتابع صد العدو ، بينما تشق القوى الفرنسية والبريطانية طريقاً لنفسها في الخطوط الالمانية بين بلوم وكامبري ، على جناح الفرق المصفحة الالمانية .

ولدعم هذه المناورة تقوم الجيوش الفرنسية الجنوبية بمناورة اخرى ثلوية ، وذلك بان يقرم الجيش الفرنسي الحادي عشر الذي يقوده الجنرال فريز بهجوم على اميان من الجنوب ، ويحذف نحو الشمال لملاقاة الجيوش المتحالفة المتراجعة من الفلاندر .

ووافق مجلس الحلفاء على هذه الخطة ، لانها ذات نتيجة مزدوجة ، فهي تنقذ اولاً القوى المطوقة ، وثانياً تضع القوى الالمانية بين نارين . ثم عهد الى الجنرال ويغان بتطبيقها ، ورفض الاجتماع على هذا الاساس .

بدأ ويغان يطبق الخطة ، واكن الانكليز لم يلبشوا ان حكموا عليها بالفشل : ففي ٢٤ ايار رفض الجنرال غورت قائد الجيش البريطاني تنفيذ الاوامر الصادرة اليه من الجنرال ويغان ، وابرق الى لندن زاعماً ان حالة جيوشه لا تسمح لها بالهجوم والتقدم خطوة واحدة لان مواصلاته مهددة .

وشكا الجنرال ويغان الى الحكومة الفرنسية موقف غورت ، وعلى الاثر ابرق المسيو رينو الى لندن ما يلي :

« في هذه الساعة العصيبة ، تقتضي المصلحة المشتركة ان تكون القيادة موحدة ، وان يجري تنفيذ اوامر الجنرال ويغان بجذافيرها . »
ولكن هذا الاحتجاج لم يسفر عن نتيجة ، فاخلى الانكليز اراس في ٢٤ ايار ، بعكس ما كان مقرراً في الخطة التي ايدها مجلس الحلفاء في ٢٢ منه . ولم يكتب الانكليز بذلك ، بل كتبوا عن الجنرال ويغان خبر تراجع قواهم الشديد الى الهافر . فالجنرال غورت لم يكن يفكر الا في جر جيوشه الى الشاطئ ، ولم تكن حكومته تفكر في غير الدفاع عن بريطانيا .

وشعر الجنرال ويغان بقلق شديد عند ما رأى الجيش البريطاني يتسرب من بين اصابعه في هذه الساعة الحاسمة ، فابرق في ٣٠ ايار الى القيادة البريطانية :
« لم تبق في فرنسا سوى فرقة بريطانية مصفحة ، وفرقة المشاة الواحدة والخمسين ، وثلاثة اسراب من طائرات المطاردة . اما البقية فقد عادت كلها الى بريطانيا . »
« ان وطأة المعركة التي ستبدأ ستحط على عاتق الجيوش الفرنسية وحدها . فالقيادة الفرنسية العليا ترجو القيادة البريطانية العليا ان تدرك فوراً خطورة الموقف وان تتخذ التدابير اللازمة لكي تعاد الاسراب الجوية البريطانية الى الاراضي الفرنسية . »
على ان نداء الجنرال ويغان لم يكن له صدى ، وتابع الانكليز الانسحاب من دنكرك ، وتوات الجيوش الفرنسية حماية هذا الانسحاب .

وفي ٢ حزيران وجد الجنرال ويغان ان جميع الجنود البريطانيين قد غادروا دنكرك تحت حماية ٤٧ الف جندي افرنسي . وكان الالمان قد اصبحوا على ابواب دنكرك . ولم يبق لدخولهم البلدة اكثر من ٢٤ ساعة . وهذه المهلة كافية لانتقاذ ٢٢ الفاً من الحامية الفرنسية ، بينما يبقى ٢٥ الف محصورين في داخل دنكرك عند وصول الالمان .

وحاول الجنرال ويغان انتقاذ هؤلاء الجنود ، فابرق في ٢ حزيران الى لندن بما يلي :
« انني اناشد الاميرالية البريطانية ان تبذل كل ما في وسعها لتثقل غداً جميع الجنود

الفرنسيين ، تقديراً لشجاعتهم وبسالتهم . فلولاهم لما امكن ترحيل آخر فرقة بريطانية . ثم ان تضامن الجيشين لا يجيز تضحية احدهما . »

وهذا النداء لم يكن له صدى ايضاً ، وسقط اكثر من اربعين الف جندي فرنسي في الاسر عند احتلال دنكرك .

وفي اليوم نفسه ابرق الجنرال فيلمان قائد الطيران الفرنسي الى لندن ، طالباً ارسال نصف الطائرات الراسية في انكلترا الى فرنسا ، اي الف طائرة تقريباً .

وفي ٣ منه ابرق الجنرال ويغان الى الحكومة الفرنسية لكي تناشد المستر تشرشل تلبية ذلك الطلب ، وقال :

« اذا لم نذل في الحال المساعدة التي نطلبها بتأمها ، فستكون الهزيمة نصيب القوى الفرنسية ، وتخسر فرنسا وانكلترا الحرب . »

من هذه الوثائق نستنتج النتائج الآتية :

اولاً - انسحب الانكليز في وسط معركة الفلاندر دون انذار رفاقهم الفرنسيين ودون تنفيذ العهود التي قطعها المندوبون الانكليز على انفسهم اثناء انعقاد مجلس الحلفاء في ٢٢ ايار .

ثانياً - استهانوا باوامر القيادة الموحدة التي جرى تقريرها بناء على طلبهم .

ثالثاً - بينما كانت القوى الفرنسية تحتل الضربة الالمانية القاصمة على نهري السوم والايين كانت الحكومة الفرنسية تضطر الى تذكير الانكليز يومياً بمعنى الشرف والواجب .

واعرب وزير الخارجية الفرنسية المسيو بدوان عن رأيه في الامر عند ما قال في خطابه الاخير : منذ بدء الهجوم الالمني على جبهتنا وشعورنا بوطأته الثقيلة ، لم نتوان

عن انذار حلفائنا بالامر ، طالبين اليهم ارسال النجيدات الموعودة ، لاسيما الطائرات . ولكننا بكل اسف وجدنا ان انكلترا لا تهتم بغير الدفاع عن اراضيها ، ولذلك

احتفظت هناك بالقسم الاكبر من المواد الحربية ، ولم تشأ تخصيص جزء كبير من قواها للدفاع عن الارض الفرنسية . »

ووجهت اللجنة الفرنسية الاميركية مذكرة طويلة الى الشعب الاميركي تبسط فيها الاسباب التي دعت فرنسا الى القاء السلاح وعقد الهدنة بالرغم من معارضة انكلترا .
 وبما جاء في المذكرة ان فرنسا حشدت حال انفجار الحرب في ايلول سنة ١٩٣٩ جميع الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٤٧ سنة ، اما الانكليز فاكتفوا بمجشد الرجال بين ٢٠ و ٢٨ سنة . ووعدت انكلترا بارسال ٢٦ فرقة الى فرنسا ، فلم ترسل فعلاً الا عشر فرق . وفي معركة الفلاندر انسحب الانكليز دون انقطاع ، وكان شعار القيادة البريطانية : « الدفاع عن الجزر البريطانية في الجزر نفسها » .

ولما بدأت معركة فرنسا الحاسمة في صباح ٥ حزيران كان للانكليز ثلاث فرق فقط في الميدان ، اما القوى الفرنسية فكانت مؤلفة من ٦٠ فرقة مشاة و ٣٠٠ دبابة ، تجابه ١٥٠ فرقة مشاة المانية و ١١ فرقة ميكانيكية مؤلفة من ثلاثة آلاف دبابة تقريباً . وعلاوة على ذلك اشتركت خمسة الاف طائرة المانية في المعركة .

هذه الاسباب ادت الى النتيجة المعروفة ودفعت فرنسا الى طلب الهدنة . ومع هذا حرصت فرنسا في شروط الهدنة على الحؤول دون استعمال اساطيلها البحرية والجوية ضد بريطانيا .

الغارات متبادلة : تجري الغارات الالمانية والاطالية من اول شهر تموز على بريطانيا العظمى ومستعمراتها الى يومنا هذا فهي تشتد تارة ، وطوراً تخف حسب الطقس والاستعدادات ، ومثلها بريطانيا على المانيا والاراضي المحتلة . فالضرب متبادل والحسارة على الاثنتين . والله اعلم اي متى ينتهيان من نهش بعضهما .

الحالة في باريس : تستفيق باريس من سباتها قبل شروق الشمس منذ ان فرض الالمان نظامهم الوقي الذي يسبق النظام الفرنسي بساعتين ، فاصبح الباريسيون مجبرين على مغادرة فراشهم قبل يقظة الداجن ، والعودة اليه في الساعة التاسعة مساءً ، وهو الوقت الاقصى المحدد لاقتال المحلات ودور اللهور ومنع التجول .

على ان العودة مساء الى الفراش قبل الوقت لا تعني ان الباريسيين ينامون طويلاً ،

فالحركة تعود الى العاصمة مع الفجر ، لان على موظفي جيش الاحتلال ان يكونوا في دوائرهم قبل الساعة الخامسة ، فترى الضباط وموظفي الدعاية والنشر والحزب النازي والغستابو يجتازون الشوارع قبيل شروق الشمس قاصدين الى مكاتبهم مما يخلق حركة كبيرة ويؤدي الى ايقاف العاصمة كلها باكراً .

ولا يكاد عمال مصلحة التنظيفات يؤدون واجبههم على ضوء اشعة الفجر الباهتة ، حتى تكون كتبية الدوريات الالمانية قد وصلت الى الشارع الملكي وساحة التويلاري وساحة الكونكوردد ، فتركب السيارات وتطوف من الصباح الى المساء . وفي اخر النهار تأتي الى قوس النصر في ساحة النجمة ، حيث يقف حرس شرف كل النهار ، فتوقد النار على قبر الجندي الفرنسي المجهول ثم تعود الى معسكرها .

وفضلاً عن سيارات الدورية ، تعص شوارع العاصمة بسيارات الجنود السياح . فقد منحت القيادة الالمانية كل جندي اشترك في معارك الجبهة الغربية اجازة يوم واحد يقضيه في باريس ، وهكذا نرى هؤلاء الجنود يعتمنون الفرصة للتجول بالسيارات لمشاهدة اكثر ما يمكن مشاهدته من العاصمة وضواحيها في ذلك اليوم .

اما الحامية الالمانية في باريس فيجري تبديلها كل شهرين او ثلاثة . واكثر افرادها من الفتيان ، وهم يتصرفون بالانتظام والادب ويتصرفون بكثير من اللياقة مع الباريسيين ، محاولين الظهور بظهور ودي مخلص ، فيقابلهم اولئك بلباقتهم المهدودة .

وترى الجنود والضباط جالسين في المقاهي الشهيرة لا سيما في شارع الشانزايزه ، حيث يكثر الطيارون الالمان من التردد على المطاعم . وبالرغم من الفائدة التي يجنيها الالمان من تبديل المارك بالفرنكات فانه يكتفي عادة بصحن واحد وبكأس من البيرة . وكثيرون منهم استقدموا عائلاتهم من المانيا ، فتراهم ذاهبين بهم الى فرساي يوم الاحد زرافات ووحداناً .

ويأتي الجندي الالمانى عادة الى باريس وفي جيبه مبلغ كبير من المال ، اذ تدفع له القيادة مقدماً اجرة شهرين او ثلاثة ، بمعدل ماركين (٤٠ فرنكاً) في اليوم الواحد ،

ولهذا السبب يظهر بعض الجند بمظهر اصحاب الملايين ، ويجدون في باريس طرقاً عديدة لانفاق كل ما لديهم قبل العودة .

سيارات التلكسي نادرة في باريس ، وكذا الاتوبيس ، فجميع المواصلات تجري بواسطة المترو (تراموي تحت الارض) ولا تمنح السلطات البتزين الا لسيارات المصالح العامة والاطباء ودوائر التموين .

اما الحركة الشعبية العامة فهي نصف عادية ، وقد فتح اكثر الحوانيت ابوابه ، وكذلك المطاعم والمقاهي الا اليهودية منها . والمواد الغذائية متوفرة في العاصمة ، وكذلك الخضرة . وعاد عدد كبير من المسارح ودور السينما والمراقص الى العمل . وهي تعمل في النهار وتلاقي اقبالاً حسناً ، ولكنها مضطرة الى اغلاق ابوابها في الساعة التاسعة مساء . واذ ذاك يخرج اربعة جنود المان كل يوم الى شرفة المدرسة العسكرية ، فينفخون في الابواق معلنين انتهاء النهار . وعلى الاثر تتزل الحامية اراية الالمانية عن برج ايفل ، وهي راية صغيرة لا تكاد ترى . وقس على ذلك الرايات المرفوعة في ساحة الكونكوردد وفندق كريون ونادي السيارات ووزارة البحرية . فيسيطر على باريس ظلام دامس ، وهدوء كامل لا يعكره سوى خطوات الدوريات الالمانية وهدير المحركات . ويمنع التجول ، الا ان مقهى صغيراً يبقى مفتوحاً ما دام بعض الضباط الالمان فيه على شرط ألا يستقبل زبائن جديداً .

اما ظلام الشوارع وسكونها فانما هو سطحي فقط ، فاذا ما خطا احد خطوة واحدة لمع في وجهه ، في كل متبي متر ، مصباح قوي وسمع الكلمة التقليدية : « اوراقك ! » ويراقب الحراس الاوراق ثم يعيدونها الى صاحبها بعد ان يجيونه بالتحية العسكرية ، يرفع اليد الى الخوذة واطباق القدمين . هذا اذا كانت الاوراق مضبوطة تجيز له التجول . اما اذا لم تكن مضبوطة فيساق الى المخفر للتحقيق .

اما اسعار الاستهلاك فعالية بالنسبة الى ما قبل الحرب ، فان ثمن الكأس الواحد من « البورتو » ١٤ فرنكاً ، وهو ثمن لا يحتمل في ايام السلم ، ولكنه معتدل بالنسبة الى الماركات .

فهرس هجائي

لكل مواد « الرسالة » في سنة ١٩٤٠

صفحة	التعلي :	صفحة	الهزمة ﴿﴾
٩١ و ١٩	ابن جبل التجلي	٢٤٢ و ١٧٦ و ١١٣ و ٤٩	اخوان العدل
٤٨٩ و ٤٠١	نظر في تجلي المسيح	٣١٠ و ٣٨٢ و ٤٥٦ و ٥٤٦	اربعات
٣٧	تريز نيومن	٢٩٤	ارنب ينصر جيشاً
٤٠٠	تعيين الجنرال ويغان قائداً أعلى	٢٣٢	الاسقف المرسل
٣٠٦ و ٢١٧ و ١٤٨ و ٩	تفسير قانون الايمان	٢٥٢	الاشتراكية والانجيل
٣٥٦ و	التناول (الحرب و . . .)	٤٣٨ و ٣٢١	الانكشارية
١٩٣		٣٧٦ و ٣٠١ و ١٤٣ و ٣١	انك لم تقبلني قط
	﴿ الجيم والحاء والحاء ﴾	١٠١	الايمان والملاذ
١١٨	جحا (المرحوم الاب يوسف . . .)	٢٠٧	ابن جبل التجلي
٤٢٨ و ٣٤٨ و ٢٨١ و ٢٠٨ و ١٥٥	الجرائم	٩١ و ١٩	
٥١١ و			﴿ الباء والتاء ﴾
٣٠	جواب امير	٥٢٩	نجيت (المرحوم يوسف . . .)
٢٧٢	جواب سديد	١٧٠	بين الرسالة وقرائنا
١٨٤ و ١٢٣ و ٥٩	جولة في الشرق الادنى	٥٧	تأبين المرحوم رشيد بك نخله
٣٨٩ و ١٩٠ و ١٢٦ و ٦٢	جولة في العالم	١٠٣ و ٤٢	تاريخ طائفة الروم الملكيين
٥٥٧ و ٤٦٥ و		٥٣٤ و ٤٤٥ و ٣٣٧ و ٢٧٣ و ٢٣٣	تأثيرات (المطالعة وتأثيراتها)
٤٩٩	حافظ ابراهيم شاعر مصر	٢٦٦	
١٢٩	الخبز الاعظم وسلام العالم		

صفحة		صفحة	
١٧٣	الصين في مجاعة		حجار (انظر غريغوريوس . . .)
	﴿ الطاء والعين والغين ﴾	١٩٣	الحرب والتناول
٤٤٤	طول العمر	٨٦	الحرب ومالكها
٥٢٧	العظم (محمد . . .)	٥٥٦	خبر : اخبار دينية
٤٧٣	غريغوريوس حجار ترجمة حياته	٣١٧ و ٢٥٠	اخبار طائفية
	كوكب يغيب . . .	٤١٣	الخير الراهن
٤٧٣	ولسان يصمت !		﴿ الدال ﴾
٢٥٢	يعظ رياضتين	٣٦٤ و ١٣٥ و ٧٤	دفاع سقراط
٢٩٥	الغيهب		ديقراطية الدين المسيحي :
	﴿ الفاء والقاف ﴾	١٩٧	من الناحية التهذيبيية
٣	نجر دم	٢٨٩	من الناحية الادبية
٣٠٥	الفضائل الطبيعية	٣٧١	من الناحية المادية
١١٨	قعيد رهبانيتنا		﴿ الراء والزاي ﴾
٢٦٥	فلوترخس (من حكم . . .)	٥٢٩	رجل التقى والفضل
٢٩٦	قاتل اخيه	٣٣٥	رجمة في غاية
١٤٨ و ٩	قانون الايمان (تفسير . . .)	٢٩٧	رد علي افتراء
٣٥٦ و ٣٠٦ و ٢١٧		٩٧	الزلازل المشهورة
٤١٦	القناعة		﴿ السين والشين والصاد ﴾
	﴿ الكاف واللام ﴾		سقراط : سقراط يحدث بالعباية الالهية ١٥
٢٢٥	كاريل (المقدمة لكتاب . . .)	٢٨٠	سؤال وجواب
٥٤٢	الكشاكسة في انكلترا	٢٧	الشاي
		٣٣٤	شذرات لسقراط :

صفحة		صفحة	
١٧٥	الأمان - رواية انجيلية نثرية	٣٢٩ و ٢٦١ و ٢٠٢	كنائس دمشق والمريمية
	بيان المدرسة الوطنية الاسقفية الثانوية - في البصة	٤١٠ و ٦٥	
١١٢	جداول الصرف والنحو	٤٧٣	الكنيسة واليهود
١٠٩	ذكرياتي عن المدرسة البطركية في القاهرة	٨١ و ١٦١	كركب يعيب ٠٠٠ لا اومن الا بما اراه لا اومن الا بما افهمه
٥٥٤	قواعد اللغة العربية		
٥٥٥ و ١٠٩	كتاب الصلوات الكنسية لمؤمني الطقس البيزنطي (طبعة ثانية)	٤١٧	الميم
٣٨٨	لماذا ليس انت ؟	٢٦٥ و ٢٣٢ و ٢٠٧ و ١٠٠ و ٣٠	المثل الاعلى في الحياة
٢٤٩	مبادئ الادب الاجتماعي	٤١٣ و ٣٥٥ و ٣٣٤ و ٢٩٦ و ٢٩٤ و ٢٧٢	متفرقات ٣٠ و ١٠٠ و ٢٠٧ و ٢٣٢ و ٢٦٥
٢٤٩	مشروع طعام الغذاء - التقرير الاول	٥٤٢ و ٤٨٠ و ٤٤٤ و ٤١٦	
٥٥٥	منشور بطريكي لاجل السلام	٥٢٧	محمد باشا العظم
٢٤٨	منشور راعوي في الصلاة	٢٦٦	المطالعة وتأثيراتها
١٧٤	موجز تاريخ الرهبانية الانطونية	٣٥٥	المعاد
١٠٨	المارونية	٢٢٥	المقدمة العربية لكتاب كاريل
١٠٠	هولندا الكاثوليكية	٥٤٣ و ٤١٤	من معجم تحليل اسماء الاماكن
		٢٦٥	من حكم فلوترخس
	الواو والياء		النون والهوا
١٦٦	الواجب	٥٢٧	نادرة تاريخية
٦٥	اليهود (الكنيسة و...)	٢٥٧	نظرة في الحرب الحاضرة
٥٢٩	يوسف البختيت	٤٠١	نظر في تجلي المسيح على ثابور
١١٨	يوسف جصا (المرحوم الاب...)		هدايا :
		١١٢	الاستعداد للتناول الاول

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المعينين وهذه اسماؤهم :

مصر القاهرة ، شبرا :	صيدا : الاب وكيل الرهبانية
الاب بولس غطاس ب م	صور : الخواجا أنيس قبلي
شرقي الاردن ، عمان :	بيروت : الاب جورج غبريل ب م
الاب اتناسيوس نقيري ب م	زحلة : الارشمندريت بطرس يواكيم ب م
القدس :	عكا وحيفا وتوابعا :
الاكسرخس اتناسيوس منغب	الاب جبرائيل مصوبع ب م
الولايات المتحدة :	الناصره وتوابعا :
الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م	الاب ميخائيل ابو عراج ب م
298, Oak St. Lawrence Mass .	دمشق : الاب اتناسيوس نونه ب م
U. S. A.	جديدة مرجعيون :
البرازيل : الخواجا امين الحداد	الاكسرخس نقولا مخول الحاج
(Manaus) C. P. 399	الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م
Amazonas (Brasil)	
المكسيك : الاب فيليبيون شامي ب م	
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.	

ان معمل حاو العريسي هو المحل الوحيد
الذي تقدمت حاوياته الى صاحب
القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية
بموجب مرسوم رقم (١٥٩١٨٨)
نمرة التلفون ٦٢ - ٤٠



AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>La mort de Mgr. G. Hajjar</i> P. J. Haddad	473
<i>Biographie de Mgr. G. Hajjar</i> P. C. Bacha	481
<i>La Transfiguration sur le mont Thabor</i> P. C. Bacha	489
<i>Hafez Ibrahim</i> P. Gabriel Abou-Saada	499
<i>Les microbes</i> Dr. Elle Kanaan	511
<i>Une anecdote historique</i> P. C. Bacha	527
<i>Azar J. Bkheit</i> Mr. J. Fraljât	529
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> P. C. Bacha	534
<i>Origine des noms topographiques</i> Fr. Issa A. Maalouf	543
<i>Les frères de la justice</i> P. Gabriel Abou-Saada	546
<i>Cadeaux</i>	554
<i>Chroniques religieuses</i>	556
<i>Regards sur le monde</i>	557
<i>Table alphabétique</i>	566
<i>Varia : Le catholicisme en Angleterre</i>	542